رسالة
الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة

عبد الصمد حبيب الله المختار الكشني الغاني وفقه الله
قائد الدعوة الاسلامية على منهج السلف الصالح
في جمهورية غانا

وفي هذا الكتاب ذكر عقائد أهل السنة والجماعة .

وفيه ذكر عقائد أهل البدع والهوي والضلالة .

وفيه ذكر وكشف عن تلبيسات التيجانية وضلالات الطوائف المتفرعة عنها كطائفة أنصار الفيضة (أتباع ابراهيم انياس السنغالي في غانا)

نسأل الله أن يهدينا ويهديهم إلى التمسك بالكتاب والسنة انه سميع مجيب .

الطبعة الأولى
١٩٧٨

منشورات دار العربية
ص ب ٦٠٨٩ ــ ١١
هاتف ٢٤٨٢١٢ ــ ٢٢٢٠٦٧
بيروت ــ لبنان

رسالة الداعي الى السنة
الزاجر عن البدعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره ، على الدين كله ولو كره المشركون، اللهم صلي وسلم وبارك ، على عبدك ورسولك محمد ، صلى الله عليه وسلم . وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

فهذه رسالة الداعي الى السنة ، الزاجر عن البدعة ، رسمتها نصيحة للأمة المرحومة ، وراجيا من الله تبارك وتعالى ان ينفعني بها وينفع الأمة المحمدية إنه على ذلك قدير .

(فصل)

قال الله تبارك وتعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير

وأحسن تأويلا) وقال تعالى (وما آتاكُمُ الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ، وفي حديث رواه مسلم « فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن شيء فدعوه » ، وقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) ، فأو هنا مانعة للخلو ، وروى مسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة رسول الله » .

فأكابر أولياء الله الذين هم أنبياء ورسل الله ، كلهم عبيد لله ، ومقام العبودية أشرف المقامات ، قال تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) ، وقال تعالى (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب) وقال تعالى (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) وقال تعالى (نعم العبد إنه أواب) وقال تعالى (وعباد الرحمان الذين يمشون على الارض هونا) ، وقال (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) ، فاختار الله لهم العبودية دون سائر المقامات ، هذا ، وقد ختمت النبوة ، والرسالة بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فليس لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يدّعيها ، كما انقطعت الرسالة السماوية انقطاعاً كلياً بموته عليه الصلاة والسلام ، وبقيت الالهامات والواردات ، والكشوفات ، والمنامات ، فما وافق منها الشرع فصحيح ،

وما خالف الشرع منها فباطل ، فكتاب الله وسنة رسول الله ميزان المسلم الموحد ، فعليهما يعرض أفعاله ، وأقواله ، وإرادتهُ ، فما وافقهما عَمِلَ به ، وثبت عليه ، وما خالفهما نبذه وأعرض عنه ، ولا يعارض قول الله وقول رسول الله بقول أحد ، أيّاً كان . هذا ، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى اله وصحبه .

(فصل)

فعلى المؤمن أن يعتقد أن الله تعالى واحد في ملكه لا شبيه له ولا نظير له ولا ولد له ، ولا والد له ولا صاحبة له ، وأنه الأول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء ، والظاهر فوق كل شيء ، والباطن دون كل شيء وأنه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته ، وهو في كل مكان بعلمه ، وأنه علم كل شيء قبل كونه فجرى على علمه وقدره ، ولا يكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاه وسبق علمه به (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) .

وأنه حي لا يموت ، وقيوم دائم لا يزول ، وقادر ومريد وسميع وبصير ومتكلم وعالم بكل شيء ، جليلها وحقيرها ، بل هو متصف بصفات الكمال منزه عن صفات النقصان وأنه ليس كمثله شيء ، وأنه فرد أحد صمد لم

يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وهو الخالق لكل شيء، ومالكه ومدبره، وأنه كما وصف نفسه في كتابه واخبرنا به رسوله صلى الله عليه وسلم، وأنه لا يدرك بالبصر في الدنيا كما ذكر في كتابه (لا تدركه الأبصار)، ويراه المؤمنون في الدّار الآخرة كما قال:

(وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وقال (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) فسر الرسول ﷺ الزيادة برؤية الله تعالى وقد اتفق البخاري ومسلم عن جرير بن عبدالله (ر) كنا عند رسول الله ﷺ فنظر الى القمر ليلة البدر وقال «إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته»، وأنه تعالى مباين لخلقه وأنه فوق سبع سمواته، ومستو على عرشه استواء يليق بجلاله، وحجابه النار والنور، كما اخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن شبه الخالق بمخلوقه فقد كفر قال تعالى (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم، وقال (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة). وأنه تعالى أرسل رسوله محمد ابن عبدالله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وبلغه وبينه بياناً شافياً كافياً فجزاه الله خير ما جازى رسولا عن أمته.

وان الحلال بين هو ما احل الله ورسوله والحرام ما

حرم الله ورسوله ، وأن الكتاب والسنة هما المصدر التشريعي للدين الاسلامي والشريعة الاسلامية وليس لمسلم مستند ومعتمد غيرهما ولم يكلفنا الله الا وسعنا ، ولا نقول الاما وافق الكتاب والسنة ولا نفعل الاما وافقهما ولا نعتقد الا اعتقاداً يوافقهما ، والعدول الى المؤول عن الظاهر بلا صارف مقتض ، نوع من الغرور ، والغلوّ واتباع لهوى النفس ، وعبارات المتصوفة وتأويلاتهم للقرآن الكريم التي تخالف الظاهر من النصوص ليس بتفسير ، ولا يعتمد عليها الا جاهل مغرور .

وافضل الذكر تلاوة القرآن وتدبر معانيه ، والعمل بمقتضاه كما ورد « إن فضل كلام الله على كلام خلقه كفضل الله على خلقه» ، ومن عكس ففضل كلام غير الله على كلام الله كأنه فضل غير الله على الله ، نعوذ بالله من ذلك وعلى العاقل العكوف على تلاوة القرآن الكريم وتدبر معانيه ، آنـــاء الليل وأطراف النهار ، لينال رضى الله وكثير الحسنات ، قال تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) وقد ورد «من قرأ القرآن فله بكل حرف منها حسنة» ، الحديث ، وعند تلاوته تنزل البركات والسكينة ، لأنه كتاب مبارك قال تعالى (كتاب انزلناه اليك مبارك) الآية .

(فصل)

العبادة لا تعتبر عبادة مقبولة ، مرضية عند الله ، إلا اذا وافقت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لانه قدوتنا المأمورون باتباعه ، قال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا أطيعو الله وأطيعو الرسول واحذروا) وقال (ومن يطع الرسول فقد اطاع الله) واعطاه الله سلطة التبيين ، فقال (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم)

فرض الله علينا الصلاة بقواه (اقيموا الصلاة) هكذا مجملا ، فتولى الرسول صلوات الله وسلامه عليه تفصيلها بعمله ثم قال «صلوا كما رأيتـمُـوني أصلي» وهكذا الزكاة والصوم والحج ، كلها ، فلولا تفصيله صلى الله عليه وسلم لها لما فهمنا المراد بها ، فجزاه الله عنا خير الجزاء ، وكذلك جميع العبادات قد بينها انا كيفياتها وزمانها ومكانها .

قال عليه الصلا والسلام « ما من شيء يقربكم الى الله إلا وقد بينته اكم وأمرتكم به وما من شيء يبعدكم عن الله إلا وقد بينته لكم ونهيتكم عنه)، أو كما قال رسول الله .

(فصل)

لا اله الا الله ، نفي واثبات ، فلا اله ، تنفي جميع المعبودات ، والا الله تثبت العبادة لله وحده ، فلا اله الا الله ، نهاك عن عبادة غير الله وامرك بتوحيد العبادة لله تعالى،ومحمد رسول الله يأمرك بعبادة الله وطاعته بشريعته التي شرعها برسوله محمد ﷺ .

فتحقيق لا اله الا الله ، هو توحيد العبادة لله وتحقيق محمد رسول الله هو ان لا يعبد الله الا بما شُرع على لسان رسوله محمد ﷺ .

(فصل) في الولاية

الولاية في اللغة لها معان عدة ، غير أن المذكورة في قوله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) لَيْسَ لها مَعْنًى إلاّ الايمان والتقوى ، كما بين الله عز وجل ، فتصحيح العقيدة ، والتصديق برسول الله (ﷺ) والاستقامة على الشريعة ظاهراً وباطناً هو الولاية ، وقد ورد عن الإمام الشافعي (ر) أنه قال « العلماء اي العاملون هم أولياء الله فان لم يكن العلماء أي العاملون أولياء الله ، فليس لله من ولي .

والعارف « هو من عرف الله تعالى بما وصف نفسه به ووصفه به رسوله ﷺ ، لا كما يزعم التجاني « أن من أخذ ورده صار ولياً لله ويزعم أن العارف هو من تربى على يديه ، واعتقد وحدة الوجود ، وادّعى رُؤْية الله ، كما في جواهر المعاني ، (ج)٢ ،(ﷺ) ١٥٣ ناقلاً عن ابن عربي الحاتمي وقد حكى الشيخ الفاسي الاجماع على كفره ، في تاريخ مكة ذكره الشيخ تقي الدين الهلالي ، في كتابه هدية الهادية . فبهذه المناسبة أتكلم على التجاني ، والتجانية ، فاقول والله المستعان وعليه التكلان .

(فصل) من هو أحمد التجاني

هو الشيخ أحمد بن محمد المختار بن محمد سالم المعروف بالشيخ أحمد بن محمد التجاني ، يدّعي التجاني بان نسبه متصل بسيدنا الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، وبتأثير من المذاهب الشيعية يدّعي بانه شريف ، اي احد أحفاد الرسول عليه الصلاة والسلام ، من اكبر اولاد علي وهو الحسن رضي الله عنه .

(مولده ونشأته)

ولد الشيخ أحمد التجاني ، بواد يعرف بعين ماضي ،

الواقع بجنوب الجمهورية الجزائرية ، عام ١٧٣٧ م الموافق ١١٥٠ هـ ، ويجـــدر بنا ان نلاحظ ان أحداً من أجداده وآبائه لم يدّع القرابة من الرسول عليه الصلاة والسلام ، من طريق أحد أحفاده ، رضوان الله عليهم أجمعين ، وادعاء الشيخ التجاني هذه القرابة مع الرسول عليه الصلاة والسلام ، يثير شكوكاً لدى الباحثين ، في تاريخ الاسلام ، كما ان هنالك نقطة اخرى تزيد بلبلة في عقول الباحثين المدققين ، وهي أن التجـــاني نسب الى نفسه لقب الشريف في وقت متأخر من تاريخ حياته ، حين ادّعى الوصول الى الذروة في تصوفه ، فادعى أن الرسول ﷺ ظهر له وأخبره بأنه ابنه حقاً ، كما في جواهر المعاني فعلى هذا هذا اعتماد التجاني على أنه من أحفاد الرسول ﷺ .

ومن المعلوم أن استعمال لقب الشريف أو الأشراف لأحفاد الرسول ﷺ من طريق الحسن — اكبر أولاد سيدنا علي ، ولقب السيد أو الأسياد لمن ينتمي إلى الرسول عن طريق الحسين أصغر اولاد علي رضوان الله عليهم ، له — آثار سياسية مذهبية نشأت متأخراً في تاريخ الإسلام ، لذلك فمجرد استعمال الشخص لهذا اللقب لا يعني بالضرورة عند الباحثين بأن له صلة بدم الرسول ﷺ ، وهذه الحقيقة قد غابت عن ذهن الشيخ أحمد التجاني .

(تسميته بالتجاني)

جاء الشيخ محمد جد الشيخ أحمد التجاني إلى وادي عين الماضي ، وأقام بين قبيلة تدعى تجاني او تجانا ، وذكر حسن حسين في كتابه « رحلة التجاني » ، بأن قبيلة تاجانا هذه البربرية كانت تسكن قرية تبعد قليلاً عن طلمسان فهاجرت الى عين ماضي المذكورة بجنوب الجزائرواستوطنتها

وذكرت المصادر التجانية بأن والد الشيخ أحمد التجاني ، كان عالماً دينياً يدرس بين قبيلة تجانا ، ونال شهرة واحتراماً ، وتزوج احدى بنات القبيلة التيجانية السوداوية اللون ، انظر الكتاب « صحراء الجزائر للمؤرخ الفرنسي ج ع داو ص ٣٥ طبع ١٨٤٥ م ، » وتوفي والده ولم يتجاوز عمره ١٦ عاماً .

(زواجه)

طبقاً لتقاليد حياة البادية في شمال أفريقيا تزوج الشيخ أحمد التجاني في وقت مبكر من عمره وهو يومئذ يناهز ١٧ سنة ، ويرجع معظم المؤرخين ، الى ان زواج الشيخ أحمد التجاني في مثل هذا الوقت المبكر هو الذي ادى الى فشله في الحياة الزوجية الاولى ، علاوة على مصادفة هذا

الوقت المبكر بداية انشغاله بالفكرة التصوفية ، وبعد فشله في حياته الزوجية طلق زوجته ، وبعد فترة من الزمن وتحسن حالته الماضية ، اشترى أمتين اللتين اتخذهما زوجتين لنفسه بعد أن سمى احداهما مبروكة التي أنجبَتْ له أكبر أولاده « محمد الكبير » الذي قتل أثناء حركة العصيان ضد الأتراك في الجزائر عام ١٨٢٧ م ، والأخرى سماها مباركة رزق منها ابنه « محمد الحبيب المعروف بمحمد الصغير ، الذي أخذ بزمام قيادة طريقة التجانية عام ١٨٤٤ ـ ١٨٥٣ م ،

(انتقاله من الجزائر الى مدينة فاس)

ذكرت المصادر التجانية بان الشيخ أحمد التجاني لما وصل العشرين من عمره سافر الى مدينة فاس المغربية ، وذالك عام ١٧٥٧ م ، وهناك تلقى العلوم على مذهب السادة المالكية ومما لايفوت أذهاننا ان الشيخ التجاني بوجوده في مدينة فاس المغربية تأثر بتوجيهات صوفية،حيث كانت المدينة ملتقى العلوم والثقافة والفلسفة والصوفية ، وذلك منذ اتخذها مؤسسو دولة الموحدين في القرن الثاني عشر الميلادي .

(انتسابه الى الطريقة الصوفية)

في مدينة فاس وقبل عودته إلى مسقط رأسه ــ عين

ماضي التحق الشيخ احمد التجاني بعدة طرق صوفية كالقادرية والناصرية والغمارية ، وفي عين ماضي عام ١٧٨٦ م اعتزم الشيخ اداء فريضة الحج ، ففي اثناء سفره وصل ببلدة ازواري في نفس الجزائر ، منها تخلى عن طريقته الصوفية السابقة وانتسب الى طريقة صوفية اخرى وهي الخلوتية ، وبعد ان وصل الى الحجاز عام ١١٨٧ هـ تقابل مع صوفي اخر من الهند يدعي الشيخ احمد عبدالله الذي ادعى الوصولية ، وانه حصل على العلوم اللدنية الخفية وهنا ايضاً تاثر الشيخ بتوجيهات صوفية اخرى لم يكن له عهد بها وتعتبر هي مركز الانطلاق والانغماس في الخرافات المنحرفة لزعيم التجانية .

وقد ذكر صاحب كتاب جواهر المعاني ان الشيخ بعدما حج توجه الى المدينة المنورة لزيارة الرسول ﷺ ومنها الى مصر وعندما وصل الشيخ التجاني الى شمال افريقيا توجه الى مدينة فاس ومنها الى طلمسان حيث اقام بها حتى عام ١١٩٦ هـ ، ثم غادرها مضطراً، وبهذه المناسبة ذكر أحد المؤرخين وهو السيد محمد بن القاسم الزياتي في كتابه الترجمانة الكبرى إنه خلال هذه الفترة تورط الشيخ التجاني في عملية تبديل الاموال الخلاعة ، مما جعل الحاكم التركي ــ انذاك وهو محمد عثمان بلك يصدر أوامره بالقبض على التجاني وضربه وسجنه ثم بعد ذالك إبعاده من

طلمسان والأماكن التي تحت سيطرته عام ١٧٦٦ م .

(تأسيس الطريقة التجانية)

بعد هذه الحادثة سافر الشيخ التجاني إلى أبي سمغون ، وهذه الفترة ، تعتبر نقطة التحول في تاريخ الطريقة التجانية ، التي سيتم تأسيسها بعد الان ، ففي السنة الأولى لإقامة الشيخ التجاني بهذه المدينة ، زعم احمد التجاني ، أنه لقي النبي (ﷺ) بابي سمغون ، يقظة ، لامنا ما ، وكلمه مشافهة ، وأعطاه ورده الذي فضله على الدين الاسلامي ، وعلى الشريعة الإسلامية ، وزعم أنه عليه الصلاة والسلام ، ألف له كتاب جواهر المعاني ، وأمره بابرازه وإعطائه للناس ، فاستمع إليه وهو يقول كما في جواهر المعاني ، (ج) ١ (صفحة) ١٢٢ ، بعد سرد اوراده ، وهذه الأذكار بعينها هي التي رتبها له (ﷺ) ، وأمره بتلقينها لكل من طلبه من المسلمين على أية حالة كان كبيراً أو صغيراً ذكراً أو أنثى طائعاً أو عاصياً ، وقال أحمد التجاني كما في الافادة الأحمدية أمرني (ﷺ) بجمع كتاب جواهر المعاني وقال لي كتابي هو ، وأنا ألفته ، بعدما كنت أمرت بتمزيقه ومزق ، وقال صاحب منية المريد ، ناقلا عن الشيخ التجاني »

وقال فيه مصطفى كتابي هذا وقد الفت للاحباب»

وهاك بعض ما ذكر في المصادر التجانية ، قال في الفتح الرباني «وفي سنة ١١٩٦ هـ ، توجه أحمد التجاني من تلمسان إلى قصري أبي سمغون والشلالة بالصحراء الشرقية، فقضى الله له بالفتح فيهما، فرأى رسول الله(ﷺ) يقظة لا مناماً بعيني رأسه ، وعين له الورد حينئذ ، مائة من الاستغفار ومائة من الصلاة عليه (ﷺ) وأمره بتلقينه لمن طلبه من المسلمين والمسلمات وقال له لا منّةَ لأحد من مشايخ الطرق عليك ، فأنا واسطتك وممدّك على أفضل التحقيق ، فاترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطرق . وفي سنة الف ومائتين ، كمل له (ﷺ) الورد بمائة من الهيللة ، هذا ما قاله احمد التجاني .

(فلنستمع الى ما قاله الله سبحانه وتعالى)

قال الله تعالى في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) ، وقال تعالى (كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون) وقال تعالى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) ، فهذه النصوص ، دالة على أن الموت شامل كل ذي روح لا بد لكل نفس منه ، وكل من مات فمبعثه ومحشره القيامة ، ولم يرد في القرآن ولا في السنة تخصيص

نبي من الأنبياء من هذا الشمول ، بل قال عليه الصلاة والسلام ، « وأنا أول من تنشق عنه الأرض» فدل الحديث على انه صلى عليه وسلم ما زال ولن يزال في قبره منذ دفن الى يوم القيامة فيخرج حين تنشق الأرض عنه صلى الله عليه وسلم .

اما حياة الشهداء والأنبياء بعد موتهم كما وردت بها النصوص ، فحياة برزخية ، لا كحياتنا الدنيا ، ولا يعلم أحد حقيقتها إلا الله ، ونحن نؤمن ونعتقد ذالك ونفوض معرفة حقيقته الى الله تعالى ، ولم يرد أن نبيّاً من الأنبياء المتقدمة ظهر لأحد من أمته وأعطاه شيئاً من أمور دينه ، بل لم يرد ولم ينقل عن أحد من الصحابة ظهوره عليه الصلاة والسلام لأحد من أصحابه (ﷺ) ، بعد موته يقظة ، فديننا الإسلامي ، أكمله الله وأتمه ، ورضيه لنا ديناً ، ولم يعد في حاجة إلى من يكمله أو يتمه بل كل من نظم شيئاً ورتبه وحاول ادخاله فيه نرده اليه بلا توقف ، لحديث عائشة (ر) « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه الشيخان قال تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه)، وقال (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) وقال (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)، وقال عليه الصلاة والسلام في حديث

رواه مسلم «إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسول الله» ، وروى مسلم أيضاً «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ»

(الله تعالى حكيم في صنعه)

الله تبارك وتعالى ، يرسل الرسل للإنذار والتبشير كما قال تعالى (رُسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) والانذار والتبشير لا يتأتى إلا من حي لحي ، فالله تبارك وتعالى حي ، أوحى الى عبده جبريل ، وجبريل حي ، وهو أوحى الى محمد (ﷺ) وهو في قيد الحياة ، ومحمد بلغ ما آتاه به جبريل أمته وهم أحياء — هم الصحابة — رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وبلغ الصحابة التابعين ، والتابعون، التابعين ، وهلم جرا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فالدين لا يؤخذ من ميت .

فزعم التجاني أنه أخذ طريقته من النبي (ﷺ) بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، بألف ومائة وستة وثمانين سنةه ، ولم يأت على ذلك بدليل ، إلا مذهب مثله ، يقول قال الجيلاني رأيت رسول الله (ﷺ) قبل الظهر وقال لي كيت وكيت ، ورآه أبو مدين المغربي ، ورآه علي الخواص ، ورآه الشيخ الشاذلي ورآه أبو العباس المرسي ، فهذه أدلته ،

فهل يعتمد على هذه الأدلة عالم بالشريعة ؟ .....

أيها الناقد البصير ، فهذا دين الله وشريعته ، وتلك ورد التجاني وطريقته .

(فصل)

قال أحمد التجاني كما في جواهر المعاني ، (ج) الاول ، (ص) ١٣٦ ، المرة الواحدة من صلاة الفاتح تعدل ستة آلاف ختمة من القرآن .

والله تبارك وتعالى يقول (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، «فضل كلام الله على كلام خلقه كفضل الله على خلقه» وقال أيضاً « من قرأ القرآن فله بكل حرف منها حسنة » وقال عليه الصلاة والسلام « الذي يقرأ القرآن وهو ما هر به مع السفرة الكرام ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاقّ فله أجران » رواه البخاري ومسلم وقراءة القرآن والتعبد به يكون بالصيغة التي وردت عن الشارع (ﷺ) وإلا فلا تعتبر قراءة ولا تعبداً ، وكذلك الصلاة على النبي (ﷺ)

مأمور بها شرعاً ولكن لا يعتد بها إلا إذا كانت بالصيغة التي وردت عن الشارع ، وهي فوق الأربعين وردت بها الأحاديث ، منها » أللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم انك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » متفق عليه ، الصلاة على النبي (ﷺ) عبادة فلا يعتد بها حتى تؤدى كما وردت عن الشارع (ﷺ) ، فعلى هذا من عاش طول حياته ولم يصل على النبي (ﷺ) بالصيغة التي وردت عن الشارع فانه ما صلى على النبي ، ولم يردعن النبي (ﷺ) أنه صلى بصيغة صلاة الفاتح ولا عن أحد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، والله لا يعبد إلا بما شرع على لسان رسوله (ﷺ) قال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) وقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) وقال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ،) هذه النصوص القرآنية والحديثية ، وتلك زعمات التجاني كما وردت عن المصادر التجانية وقال أحمد التجاني كما في جواهر المعاني وفي الفتح الرباني (ﷺ) ١٥ ، إن مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله احد من الاولياء ولا يقاربه من كبر شأنه ولا من صغر ، وأن جميع الأولياء من

عصر الصحابة إلى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا ، »

فنقول « ما المراد بالمقام الذي لا يصل إليه أحد من الأولياء وحتى الصحابة ، إن كان يريد به مقام الكرامة عند الله ، فأكرم خلق الله عند الله أتقاه ، قال الله تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فالصحابة هم أتقى الامة ، ففيهم الصديقون والشهداء والصالحون .

ونسأل أيضاً ما مراده بالأولياء ؟ إن كان يريد أولياء الشيطان ، فلا كلام لنا في ذالك ، .

وأما إن كان يريد أولياء الرحمان ، فنقول أنى لهم ذلك ، فأكابر أولياء الله هم أنبياء ورسل الله ، فكل مؤمن تقي من آدم إلى النفخ في الصور ، وحقيقة تقوى المرء ، لا يعلمه إلا الله ، قال تعالى (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) ، وقال تعالى (والله ولي المتقين) ولا يعلم أحد عدد أولياء الله إلا الله ، وعلم ما يكون لكل احد بعينه في الآخرة توقيفي ، فلا يجوز الإخبار به إلا ما ورد خبره عن الشارع ، قال تعالى (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة) وقال تعالى (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم مغفرة وأجراً عظيماً) وقال (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) .

فالايمان والعمل الصالح إذا كانا مقبولين عند الله ، فهما ، والا ، فلا ، فمن أين علمت ، يا أحمد ، أن أعمالكم مقبولة ، حتى يكون لك ولأتباعك هذا المقام المزعوم ، الذي لا يدانيه أحد غير من تبعك ، ولم تقم عليها دليل لا من الكتاب ولا من السنة ؟

الانسان يقول ما شاء ، ولكن لا يقبل منه إلا بدليل ، ولله در محمد البوصيري حيث يقول :

والدعاوى ما لم تقيموا عليها .... بينات أبناؤها ادعياء

فتبصر أيها الفطن ، فلا يذهبن بك الهوى ، قال تعالى (فلا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله)

(فصل)

قال أحمد التجاني كما في جواهر المعاني ، وفي الفتح الرباني ، أعمـــار الناس كلها ذهبت مجانـــاً إلا أعمار أصحاب الفاتح لما اغلق فانهم فازوا بالربح دنيا واخرى ولا يشغل بها عمره إلا السعيد وقال أيضاً قال لي سيد الوجود (ﷺ) أنت من الآمنين ، كل من أحبك من الآمنين ، أنت حبيبي وكل من أحبك حبيبي ، وفقراؤك فقرائي ، وتلاميذك تلاميذي ، وأصحابك أصحابي وكل من أخذ وردك فهو محرر من النار ، اه ، هذه أقوال التجاني

منقولة ، عن جواهر المعاني .

فلنستمع إلى ما قال الله وإلى ما قال رسوله (ص) ، قال تعالى (الم ، ذالك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)

وقال تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت إيمانهم فإنهم غير ملومين) وقال تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا) .

وقال تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ، ومن أوفي بعهده من الله) الاية ، وروى البخاري عن ابن عباس (ر) عن النبي (ﷺ) أنه قال «عرضت علي الامم ، فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي وليس معه أحد ، إذ رفع لي سواد عظيم ، فظننت أنهم أمتي ، فقيل لي ، هذا موسى وقومه ، فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمتك ، معهم سبعون الفاً يدخلون الجنة بغير

حساب ولا عذاب» ،ثم نهض ، فدخل منزله فخاض الناس في أولئك ، فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول اللهص وقال بعضهم فلعلهم هم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله شيئاً ، وذكروا أشياء ، فخرج عليهم الرسول (ﷺ) فاخبروه ، فقال «هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون ، فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال أنت منهم ، وفي رواية اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة» .

فانظر ايها الاخ إلى من ذكرهم الله ووعدهم بالجنة ، وإلى من وصفهم النبي (ﷺ) ووصفهم بنيل دار الكرامة ، لقد مضى على ملايين من المسلمين قرون عديدة وليس لصلاة الفاتح ذكر ولا أثر ،وفيهم من شهد لهم الرسول ﷺ بالجنة ، وغيرهم من أهل الفضل والخير والصلاح ، فكيف يجتريء إنسان ، ويقول : أعمار هؤلاء كلها ذهبت مجاناً ، نعوذ بالله من ذالك .

(فصل في تلقي الاخبار عن النبي (ص))

وقد أجمعت الامة، على أنه لا طريق لتلقي الخبر عن محمد (ﷺ) الا بالسماع والمشاهدة في حال حياته الدنيوية ،

أو بواسطة الثقاة الاثبات ، بالسند الصحيح ، المتصل .

وما ذكره التجاني من الأخبار ليس له سند أصلاً ، وما زعم من السماع كذب باجماع الأمة ، ومن خرق إجماعهم ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم ، (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) ،أما قول التجاني كما في جواهر المعاني « قال لي سيد الوجود أنت من الآمنين الخ » لم ينقل ذلك أحد عن النبي (ﷺ) لا من الصحابة ولا من يعتمد على نقله .

والذي نقله الإثبات عن النبي (ﷺ) ، أنه عليه الصلاة والسلام ينسب فوز الإنسان وفلاحه في الآخرة ، إلى ايمانه وتصديقه وعمله الصالح ، كما ورد عن الله عز وجل ، ولأنه عليه الصلاة والسلام ، لا يدري ما يفعل به ولا باحد في الدنيا والآخرة ، إلا ما أوحاه الله إليه .

وأما تخصيص التجاني نفسه ومن أحبه بمحبة الرسول (ص) فهو قول مخالف للشريعة ، فأحمد التجاني أحدث حدثاً في الإسلام ، ونسبه للنبي (ﷺ) فحمل جريمتين جريمة الإختراع ، وجريمة الكذب على النبي (ﷺ) ، وقد قال النبي (ﷺ) « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ، » رواه الشيخان ،اذن ، فكيف يكون التجاني ومن تابعه على بدعته حبيب الرسول (ﷺ) ، أما قول التجاني

الذي نسبه للرسول (ﷺ) «وكل من أخذ وردك فهو محرر من النار»

هو كالذي قبله، يرده ويبطله «مجرد دخول الانسان فيالإسلام، لا يحرره من النار فكيف وكثير من المسلمين يدخلون النار، قال تعالى (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) وقال تعالى (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون)، وقد ذكر الله في أوائل سورة البقرة أناساً من المنافقين، وذمهم وتوعدهم، بل وفي القرآن عدة آيات في المنافقين وما يؤول إليه أمرهم فهؤلاء المنافقون مسلمون، وهم يدخلون النار كما ذكر الله، فكونهم مسلمين لم يحررهم من النار، ولعل هذا غاب عن ذهن التجاني، حتى زعم ما زعم، عصمنا الله من الغواية، امين،

(فصل)

قال أحمد التجاني كما في الإفادة الأحمدية ناقلاً عن جواهر المعاني، ثلاثة تقطع المريد عنا، أخذ ورد على وردنا، وزيارة الأولياء، وترك الورد، هذا ما قاله التجاني بعد سرد اوراده فاقول على رسلك ايها الفطن، إن احمد التجاني، اخترع طريقة وزعم أنها من الإسلام،

وفي الحقيقة ، أنها تنقض بناء الإسلام لبنة لبنة ، أنظر إلى قوله «اخذورد على وردنا ، ثم انظر الى ما سرده الرسول (ﷺ) من الاوراد المأثورة ، التي أبيح تلاوتها لمن شاء من المسلمين والمسلمات ، فعلى قول التجاني ، كل من أخذ وتمسك بما ورد عن الشارع (ﷺ) فقد انقطع عن التجاني ، والأوراد المأثورة عن الرسول (ﷺ) كثيرة مشهورة ، وسنورد شيئاً منها ، إن شاء الله ، فتبصر .

وهل تتمسك بما ورد عن الرسول (ﷺ) من الأذكار ، فتكون متمسكاً بسنة الرسول (ﷺ) ، منقطعاً عن التجاني ، أو تعرض عنها وتتمسك بالتجانية فتكون منقطعاً عن الرسول (ﷺ) متصلاً بالتجاني ؟ اللهم «لا» لا «لا» .

ونهى التجاني متبعيه عن زيارة الأولياء ، وما ندري ما مراده بالأولياء ، وهل المراد أولياء الشيطان فنقول لا كلام لنا في ذلك أو المراد أولياء الرحمان الذين هم المؤمنون المتقون ، فنقول : قال تعالى (إنما المؤمنون إخوة) «وروى مسلم ، عن أبي هريرة (ر) عن النبي (ﷺ) «أن رجلا زار أخاله في قرية ، فأرصد الله على مدرجته ملكاً ، فلما أتى عليه ، قال ، أين تريد قال أريد أخاً لي في هذه القرية ، قال هل لك عليه من نعمة تربها ، قال «لا ، غير أني أحببته في الله ، قال فاني رسول الله إليك بان الله قد أحبك كما أحببته فيه » .

وروى ابن ماجه والترمذي وحسنه عن أبي هريرة قال قـــال رسول الله (ﷺ) « من عـــاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه منادٍ بأن طبت وطاب ممشاك ، وتبوأت من الجنة منزلاً » ، وروى الطبراني في الاوسط « عن ابي رزين العقيلي (ر) قال قال رسول الله (ﷺ) « يا أبا رزين إن المسلم إذا زار أخاه المسلم شيعه سبعون ألف ملك يصلون عليه يقولون اللهم كما وصله فيك فصله .

وروى الطبراني في الأوسط والصغير ، عن أنس (ر) عن النبي (ﷺ) قال « ألا أخبركم برجالكم في الجنة ؟ قلنا بلى يا رسول الله قال النبي في الجنة ، والصديق في الجنة ، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا الله في الجنة » .

فهذه نصوص الشريعة تأمر بزيارة الإخوان ، فالمؤمنون كلهم إخوة كما ذكر الله ، وأحمد التجاني ، ينهى عن الزيارة ، فكل من زار ولياً ، انقطع عنه .

ونحن نقول « من زار ولياً انقطع عن التجاني واتصل بمحمد (ﷺ) ، فكن أيها العاقل منقطعاً عن التجاني متصلاً بمحمد (ﷺ) ، كما انقطعت عن التجاني ، واتصلت بمحمد (ﷺ) ، ومن انقطع عن التجاني واتصل بمحمد ﷺ فقد فاز فوزاً عظيماً .

(لما انقطعت عن التجاني والتجانية ارتاب بعض الناس

فقلت قصيدة فلا بأس بايرادها هنا برمتها لئلا يرتاب المبطلون ، وذلك في السنة ١٣٩٣ هـ على صاحبها افضل الصلاة والسلام .

فهاك نص القصيدة

بسم الله الرحمان الرحيم ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله قدوتنا ومولانا محمد بن عبدالله ، وبعد ، فيقول عبد الصمد بن حبيب الله بن محمد المختار ، وفقه الله لما يحبه ويرضاه ، إني تبرأت من الطريقة التجانية الّتي لازمتها حوالي ثلاثين سنة جاهلاً بما تضمنته هذه الطريقة من العقائد الشركية الفاسدة الخارجة عن الملة الاسلامية ، فتبت الى الله توبة نصوحاً ، بعد أن انقذني الله منها ، وطهرني من رجسها بمنه وكرمه ، فاني لازمت كتاب الله تلاوة وتدبرا ، كما لازمت الكتب الحديثية فهداني الله الى التمسك بهما والعمل بمقتضاهما ، فضلاً وكرماً منه تبارك وتعالى ، فله الحمد وله الشكر ،

تركت طريقة التجان فاشهد
بتوفيق من المولى الكريم
تمسكت الكتاب وما الرسول
يدين به فذا امر الحكيم

ستالك رب كفّر ما جنيت
وباعدني وأهلي من جحيم
وتب لي يا غفور قد اعترفت
فانك غافر الذنب العظيم
ومن يطع المهيمن والرسول
يفوز غداً بجنات النعيم
اطعت الله ربي والرسول
بما شرعاه من دين قويم
ونابذت الخرافات الذميمة
زخارف مبعد كذب رجيم
ومن يهد الاله هو الرشيد
ومن يضلل فليس بمستقيم
فذي التجانية دين جديد
يصادم دين قائدنا الحليم
بدعوى أن فيها فاتحيّه
منزلة من المولى الكريم
قد انقطع النزول بوحى حق
بموت نبينا البر الرحيم
فلا وحى من الرحمان ـ آت
بعيدً وفات ذي الدين العميم

وكل من ادعى ديناً جديداً
فرد عليه ليس بمستديم
فلا دين من الأديان يعلو
مدى الازمان فوق المستقيم
وصل وسلمن يارب دوماً
على طه حبيبك والوسيم

ولم تمض سبعة أيام من تبرئي ، حتى قمت بالدعوة السنية ضد الدعوة البدعية ، وكشفت للناس كثيراً من تلبيسات التجانية ، فرجع عدد غير قليل عنها ، فاني قبل ذلك كنت في الطريقة التجانية مقدماً وشيخاً مربياً ، لذلك لم يسعني القعود والسكوت ، بعد ما بيّن الله لي الحقيقة ، فقمت وبينت للناس ضلالاتها ، وكشفت لهم كثيراً من تلبيساتها ، وما احتوت عليه من العقائد الفاسدة ، عقيدة وحدة الوجود وعقيدة الحلول ، وما اشتملت عليه من تلبيسات الباطنية ، والعقائد الفلسفية ، وعقيدة غلاة الشيعة ، والملامتية ، والبراهمية ، والهندوكية ، والبوذية ، والبهائية والبابية ، والكيسانية ، والملتزقية .

فالعقيدة التجانية ، شاملة لهذه العقائد الفاسدة ، فلذلك تعتبر التجانية شر الطرق المحدثة ، عصمنا الله من شرها — امين ....

(فصل)

ومن التجانيين فرقة ، متفرعة ، هي أكثر شراً من التجانية (أصلها) تسمى « أنصار الفيضة » أخذت هذا الاسم بانتسابها لابراهيم السنغالي ، فانه ادعى أنه هو الفيضة التجانية ، أخذاً من قول الشيخ أحمد التجاني ، كما في جواهر المعاني « تأتي فيضة على أصحابي » الخ ، تفرعت هذه الفرقة وانتشرت في غانا ، ونيجيريا ، وسراليون ، وغمبيا ، وتوجو ، إلا ان حكومة توجو ، لما بلغتها فتنة هذه الفرقة للمسلمين الذين لم ينتسبوا اليها ، أصدرت قراراً بمنع هذه الفرقة من الاجتماع في المساجد ، بعدما سألت الحكومة المسئولين في البلاد العربية ، وبذلك انطفأت نار الفتن في توجو ، ونرجو من الحكومات المجاورة لها ، وخصوصاً البلاد العربية ، أن تحذو حذوها ، فهذه الفرقة وان كانت منتسبة الى التجانية ، فإنها أحدثت أشياء لا يعرفها التجانيون الأحمديون ، وإن كانوا في أصل شركهم وضلالهم سواء .

(التربية كما يسميها التجانيون)

إذا اتى الانسان يريد الدخول في التربية ، يقول له شيخه « هذا سر من أسرار الحضرة ، لا يفشى ، ثم يكتب

له ما يذكر ويعين له العدد والكيفية ، والوقت ، ويأمره بالخلوة وعدم مخالطة الناس ، ويحذره من تلاوة القرآن ، ودرس العلم ، ويقول له إن تلاوة القرآن والاشتغال بدرس العلم حجاب ، يعوق المريد عن الوصول إلى حضرة الله .

والأذكار التي يلقنها المريد ، هي صلاة الفاتح خمسمائة ، ولا اله الا الله الأول والآخر ، والظاهر والباطن خمسمائة ، بعد كل مكتوبة ، واللهم عليك معولي وبك ملاذي وإليك التجائي ، الى قوله وباقراري بسيريان قيوميتك في كل شيء وعدم خروج شيء دق أوجل الخ ، فيقول لك تذكر هذا بعد تلك الأذكار ، المذكورة ، ثلاثاً ، أو خمساً أو سبعاً ، ويقول لك تفكر جيداً في قوله بسريان قيوميتك في كل شيء ، فانه محل السر» فاذا ذهبت ، وذكرت كما أمرك يومين أو ثلاثاً ، ثم رجعت ، يسألك ، ماذا فهمت ، في تفكرك فانك ربما لا تجيبه ، فيقول لك أين الله فان سكتّ ، فانه يشير إلى شيء ما ، قائلاً ما هذا ، فاذا ذكرت اسمه ، يحرك رأسه ، ويقول لك : اذهب فتفكر إنك ما وصلت ، وإن كنت متعلماً ، ينشد لك من أبيات ابن عربي ، وأبيات ابن الفارض ، مثل :

أيا أولاً يا آخراً وهو ظاهر
ويا باطنا عن نوره كل ناظر

بعدت بقرب واكتتمت بظهرة

فيا عجباً من باطن وهو ظاهر

فالأسماء والأوصاف والكون جملة

حقيقة عين الذات والله قادر

ومثل :

فلم يبق إلا الله لا شيء غيره فما ثم موصول ولا ثم واصل

ومثل : أنا من أهوى ومن أهوى أنا وهكذا يأتيك بأمثلة كثيرة ، التي تشير إلى وحدة الوجود ، فان نطقت بمراده يقل لك : أنت واصل ثم يشير إلى الجدار مثلاً قائلاً : ما هذا فتقول : الله ، ثم يشير إليك قائلاً : من أنت ، فتقول : الله ويشير إلى السماء وإلى الأرض وإلى — وإلى ...... ، وانت تقول : الله ، فيؤكد ذلك لك بانشاد أشعار ، تشير إلى وحدة الوجود ، كما سبق ، فيقول لك : تحقق ذلك ، فانك صرت اليوم ولياالله وعارفاً ، ثم يقول لك : هذا العلم لا ينال بدراسة العلوم الشرعية ولا بتلاوة القرآن وتدبر معانيه ، ويقول لك : العلوم كلها قشر ، وهذا هو اللب ، المنشود وهذا هو المراد بقول العارفين : خضنا بحراً وقفت الأنبياء بساحله ، فيقول لك : إذهب واشتغل بتلاوة الأذكار ، وتفكر ، وأتني بما برز من ذات الله ، فاذا عدت إليه بعد حين وسألك عما برز من ذات الله ، وسكت ، يأتيك بالخبر الموضوع ، يقول لك :

قال تعالى في الحديث القدسي : كنت كنزاً مخفياً لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فتعرفت به فبي عرفوني »،

ثم يسألك من أشرف وأحب الخلق إلى الله ؟ ومن سيّد ولد آدم ، فتقول : محمد ، (ﷺ) فيقول لك ، فمن برز من ذات الله ، فتقول محمد ، لأنك فهمت مراده بالإشارات ، وبالأسئلة التي ألقاها لك ، ثم يشير لك إلى الجدار ، قائلاً : ما هذا ؟ فتقول : محمد ، ويشير إلى كل شيء ، سائلاً : ما هذا ؟ وأنت تقول : محمد ، فالحضرة الأولى ، هي اللاهوت ، وهذه الثانية هي اللاهوت ، ثم يأمرك بالذهاب ، والإشتغال بالأذكار ، فاذا جئته ، بعد ذلك ، يقول لك : الشيخ أحمد التجاني هو خاتم الأولياء ، كما أن محمداً (ﷺ) هو خاتم الأنبياء ، وأحمد التجاني هو خليفة ــ محمد الأول ، فيسألك ، حينئذ ، : فمن برز من محمد (ﷺ) ؟ فتقول : أحمد التجاني ، لأنك فهمت مراده في خطابه وإشاراته ، فيقول : فمن أنت اذا ؟ فتقول : أحمد ، فهذه هي الحضرة الجبروت كما يسمونها ، ثم يأمرك بالذهاب والإشتغال بالأذكار والتفكر في : ما برز ، من أحمد التجاني وقبل ذهابك ، يقول لك : الشيخ إبراهيم السنغالي ، هو خليفة أحمد التجاني ، وليس للتجاني خليفة إلا هو ، هو صاحب الفيضة ، هو صاحب الوقت ، هو المتصرف في الكون ، ثم يقول لك :

فمن برز من أحمد التجاني ،فتقول : إبراهيم السنغالي، فيشير إلى كل شيء ، حولك قائلاً :

ما هذا ، فتقول إبراهيم ، فهذه الحضرة هي حضرة الملكوت ، كما يسمونها ، ثم يقول لك صاحب الوقت هو المتصرف في الكون لا يخرج عن تصرفه شيء دقيقاً كان أو جليلاً ، فيقول : اذهب وتفكر ، ماذا برز من إبراهيم؟ فتقول : الخلائق كلها ، فيقول : أنت من الخلائق ، والفرع له حكم الأصل ، فمن أنت ، اذا ؟ فتقول : إبراهيم ، ويشير إلى السماء وإلى الأرض وإلى كل شيء وأنت تقول : إبراهيم ، فيقول لك : فمن اليوم ، أنت تعرف أن الشيخ إبراهيم هو المتصرف فيك ، فلا تنال شيئاً إلا منه ، ولا تنال خيراً إلا برضاه ولا شراً إلا بسخطه ، والجنة والنار ، تحت حكمه وتصرفه ، ويقول لك ، فاعتقد ذلك ، وتحقق ، وأنت اليوم من العارفين والأولياء المفتوح عليهم ، وهذه العلوم التي حصلت عليها اليوم هي العلوم اللدني ، وهي المعرفة الحقيقية ، ومن الأولياء من خدم شيخه أربعين سنة ولم يحصل عليها .

حتى في الأنبياء ، من لم يفز بها ، وها أنت قد فزت بها ، فشد عليها يدك فانها من الأسرار التي تضرب أكباد الابل في طلبها ، ودونها شوك القتاد ، ويقول هذا السر هو المراد بقول ابي هريرة : حفظت من رسول الله صلى الله

عليه وسلم وعاءين ، أما أحدهما فقد بثثته عليكم وأما الآخر فلو بثثته عليك لقطعتم مني هذا البلعوم ، فينشد لك هذه الابيات :

يا رب جوهر علم لو ابوح به
لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا ،
ولا استباح رجال مسلمون دمي
يرون أقبح ما يأتونه حسناً ،

وينسب هذين البيتين لعلي بن أبي طالب أو أبي هريرة رضي الله عنهما أجمعين ، هذا هو : التربية ، وهذا هو المعرفة عند أنصار الفيضة ، أتباع إبراهيم إنياس السنغالي أخبرتك بها عن خبرةٍ ، لأني تعلمتها من أولها إلى آخرها على يد سفير الشيخ إبراهيم ، سيد الهادي المريتاني ، الذي بث هذه العقيدة ، في غانا ، ونيجيريا ، وتوجو ، وسراليون ولقد خدمت هذه الطريقة والعقيدة الشركية ، حوالي ثلاثين سنة ، حتى تبحرت فيها ، وصرت مقدماً ، وشيخاً فيها ، ثم أنقذني الله منها ، كما أنقذني آلاف المسلمين الذين تمسكوا بها جهلاً بما احتوت عليه من المفاسد الحمدلله على التوفيق ، والشكر له على الاكرام ، .

فعلى هذه التربية الفظيعة الشركية ، ترى هذه الفرقة ـ أنصار الفيضة ـ تدّعي رؤية الله ، وتزعم أنها أفضل من

نبي الله موسى ، وتقول إن نبي الله موسى سأل الرؤية ولم ينلها ، ونحن نرى الله في كل لحظة ، فهؤلاء يعتقدون : أن الخالق هو المخلوق وأن المخلوق هو الخالق ، كما عليه زعيمهم الأول ، ابن عربي الحاتمي ، فاسمعه وهو يقول كما في الفتوحات :

العبد ربّ والرب عبد يا ليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فالعبد ميْت أو قلت رب أنّى يكلف

وقال أيضاً كما في الفصوص : الذين عبدو العجل ما عبدوا غير الله ، فلله در محمد بن إسماعيل الصنعاني حيث يقول في داليته :

وأكفر أهل الأرض من قال إنّه
إله فان الله جل عـــن النــدّ

ويقول ابن عربي أيضاً :

وما الكلب والخنزير إلاّ إلا هنا
وما الله الا راهب في كنيسة

قلت في مقابلة بيته الاول

الرب رب والعبد عبد فالعبد حقاً هو المكلف
فالعبد خلق هو المكلف والرب حاشاه أنْ يُكلّف

كما قلت في مقابلة بيته الثاني :

وما الكلب والخنزير الا خليقة وما الله الا خالق للخليقة

(فصل في ذكر ليلة الرب عند أنصار الفيضة)

فهذه الفرقة ـ أنصار الفيضة ـ أحدثت أشياء لم يسبق مثيله للتجانين ـ أتباع احمد التجاني السابقين ـ ، فانهم اخترعوا اجتماعاً ، في ليلة الجمعة الأخيرة من الشهر ، وسموها ليلة الرب ، ليتهم سموها ليلة الشيطان ، فاذا اجتمعوا رجالاً ونساء ، أنشد منشدهم أشعارهم ، فينشدون بانشاده ، ويرددونها ، حتى يتواجدوا ، فيطفئون السرج ، فيحمل الرجال على النساء ، فكل من ظفرت بها فهي حلال لك ، ولا تمييز بين الأخ والأخت ، ولا بين الأم والولد ، أخبرني بذلك من شهد الواقعة ، إلا أنه تاب ، بفضل قيامنا بالدعوة ، فلله الحمد وله الشكر ، هذا عين ما يقع في اجتماعهم ، فاذا أنكرت عليهم ، هذه الفعلة القبيحة ، يقولون ، إنك محجوب ، وهل ثم إلا الله ؟!! هذا .

وقد أخبرني صاحبي العالم علي مصطفى العربي التندغي ، : أن في البلاد المغربية ، جماعة تنتسب إلى التجانية ، ولهم ليلة يسمونها ـ ليلة النور ـ ، ليتهم سموها :

ليلة الظلمة ، ـ يجتمعون فيها رجالاً ونساء فاذا أسدل الليل ظلامه وهم في أشعارهم يتواجدون ، هتفوا قائلين : ورَبَتْ وأنبتتْ ، وربَتْ وانْبَتَتْ فيحمل الرجال على النساء بلا استحياء من الله ، وهكذا ، فكل من حملت ، في تلك الليلة يسمون مولودها : ابن النور فأبناء تلك الليلة

هم أبناء النور ، عندهم ، وإن كان لهم أسماء خاصة ، فانظر أيها المسلم المتبع للشريعة المحمدية ، هل هذا الأمر جائز في الشريعة ، ؟ فنعوذ بالله من الجرأة على الله ، نسأل الله السلامة دنيا وأخرى .

خطاب في الامة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها

الله الله ، يا أمة الاسلام ، عليكم بكتاب الله ، وسنة رسول الله ، ولا يضل من تمسك بهما ، ومن تمسك بهما فقد استمسك بالعروة الوثقي ، لا انفصام لها ، كما وعد الله ، والله لا يخلف وعده .

وهذه الفرقة — أنصار الفيضة — لها دعاة في غانا ، ومدارس ، ومن دعاتها في كوماسي : مصطفى كامل ، الذي انبرى في ميدان وعظهم يقول : كيف تقولون الله واحد والله تعالى يقول (هو الذي في السماء اله وفي الأرض إله) ، فالإله الذي في السماء غير من في الأرض ، والإاله الذي في البيت غير الذي في الخارج ، وكل واحد منّا له إله خاص ، وتقولون لا تدركه الابصار ، فاننا ندركه ، وندركه ، وكل من نفى رؤية الله في الدنيا ، فلقلّة علمه نفاه ، الله تعالى يقول : (فقلنا اضربوه ببعضها كذالك يحيي الله الموتى) ، فان القادر على إحياء الميت

بضربة ببعض أجزاء البقرة قادر على أن يرينا ذاته فنراه ، إذاً فنحن نراه ونراه ونراه ، وهذا الداعية يصيح بهذه الأقوال الخبيثة ، بمحضر من علمائهم ويسمعونه ولا ينكرون عليه ولا يدلونه على الصواب وهذا الداعية الخبيث ، له مكايد جمة لدعاة أهل السنة الدعاة إلى العقيدة السلفية فمن مكايده ، أنه يكتب الخطابات ، إلى المنظمات الإسلامية ، وإلى الحكومات الإسلامية ، بتعييب الدعاة إلى الكتاب والسنة ، وتعييب المدارس التي تحت إشرافهم ، وتعييب المنظمات التي تدعوا إلى العقيدة السلفية ، يكتب هذه الخطابات بعناوين مختلفة ، وأسماء جمعيات مختلفة ، ليوهم المرسل إليهم أنها اتتهم من وجوه مختلفة ، هذا ، وكل هذه المحاولات يروم بها إيقاف سير الدعوة السلفية ، والله تعالى فوق كل محاولاته هو وأعوانه ، فكلمة الله هي العليا ، وسائر دعاة البدع أخف ضرراً من هذا الخبيث لأن ضرر من يعوق المسلمين عن تعاليم دينهم ، أشد من غيره عصمنا الله من المكايد .

أنصار الفيضة وعوائدهم اليهودية

هذه الفرقة ، لها عوائد يهودية ، منها أنها تعلق صورة شيخهم على صدورهم ، رجالهم ونسائهم ، ترى المرأة المسلمة المتزوجة متبرجة معلقة صورة شيخهم بين ثدييها ،

راقصة بين الرجال ، رافعة صوتها تنادي : تعالوا نشرب الفيضة ، تعالوا نشرب الفيضة ، وأشنع من ذالك وأفظع ، أنهم يعلقون صورة شيخهم في زواياهم وقبلة مساجدهم ، فهذا الذي أقوله ، واقعيّ ، ومشاهد في كوماسي ، فانك لا تجد من ينتسب للتجانية — أنصار الفيضة —، في كوماسي ، أيا كان ، إلا وفي بيته أو مصلاه صورة إبراهيم السنغالي ، زاعماً أنه يستمد منه الأرزاق ، سواء في هذا عالمهم وجاهلهم ذكورهم وإناثهم .

ومنها : أنهم يزينون السبحات بألوان مختلفة ، أحمر وأسود وأصفر وأزرق ، وأخضر . ويعلقونها في أعناقهم ، أو في معاصمهم ، أو في رؤوسهم ، أو في آذانهم ، إعلاناً بأنه تجاني ومن أنصار الفيضة ، ويفتخرون بها ، ومما يغرون به إخوانهم ، قولهم إننا ذهبنا ، إلى مكة ، واجتمعنا بعد الصلاة ونشرنا الثوب الابيض ، وذكرنا الوظيفة ، في منى وفي عرفات ، وفي المسجد النبوي ، ولم ينكر علينا أحد من علماء المملكة فلو كان ما نحن عليه شركاً أو بدعة مذمومة ، لمنعنا منه ، هكذا يوهمون أتباعهم حتى يظنوا أنهم على حق ، ولم يعلموا أن دعاتهم وقادتهم ، إذا دخلوا المملكة لا يستطيعون إظهار ما هم عليه ، من الأعمال الشركية ، والذي نعلم ، أنهم إذا نزلوا جده ، وكانوا رفقة ، قصدوا مسكناً أو سقيفة خالية من الناس ، حيث

لا يبالي بهم أحد ، فيجلسون على هيئة الدائرة وينشرون الثوب الأبيض ، وسط الدائرة ويتلون وظيفتهم ، فاذا شاهدوا عسكراً ، مقبلاً نحوهم طووا الثوب الأبيض بسرعة وجلسوا كهيئة المصلين ، حتى إذا غاب العسكر عادوا إلى حالتهم الأولى ، وفي منى وعرفات ، إذا ارادوا ذالك ، اختبأوا في خيمة ويفعلونها ، فاذا احسوا بصيحة أو وطأة أقدام ، أمسكوا وهكذا حتى يفرغوا منها ، فهذه عادتهم في كل موسم حج ، حتى إذا عادوا إلى غانا ، يقولون ، لأتباعهم ، إننـــا اجتمعنا في مكة ، وفي المدينة ، ونشرنا الثوب الأبيض ، وتلونا الوظيفة ، بمرأى ومسمع من الناس ، ولم ينكر علينا أحد ، فهوُلاء الدعاة الذين معنا حسدة ، هذا ، فعلى المسؤولين في المملكة أن يعتنوا ويفتشوا ويبحثوا عن هوُلاء المفسدين ، ويزجرونهم ،عن ذالك ، فان المملكة هي منبع الإسلام ، وعاصمته ، فلا يليق التلاعب بالدين الإسلامي فيها .

(فصل في التفكر)

التفكر في آيات الله مأمور به ، دون التفكر في ذات الله ، وقد وردت عدة ايات ، في كتاب الله تأمر بالتفكر في آيات الله ، منها قوله تعالى (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ،

الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض) الاية ، ومنها : (قل انظروا ماذا في السماوات والأرض) ومنها (وكأيّن من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون)

وقد ورد أنه عليه الصلاة والسلام قرأ هذه الآية : (إن في خلق السماوات والأرض) الآية .

فقال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها ، ولم ترد آية واحدة تأمر بالتفكر في ذات الله ، فذات الله خارجة عن حد العقل فلا يدرك العقل حقيقتها ، وليس في طاقة المخلوق إدراك حقيقة الخالق ، فتلخص ان التفكر في ذات الله غير مأمور به ولا مشروع ، لأن الشارع لا يأمر الإنسان إلا بما يسعه فعله ، قال تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) وفي الخبر «تفكروا في مخلوقات الله ولا تتفكروا في ماهية ذاته» ، أو كما قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فالتفكر في ماهية ذات الله هو الذي أوقع المتفلسفين ، وبعض المتصوفة ، في العقائد الفاسدة ، حتى ذهبوا إلى الإلحاد ، وإلى الإتحاد ، والحلول ، فجاء الإسلام فسد ذريعة هذه العقائد الفاسدة ، بالآيات البينات والدلائل الواضحات ، فلا يغتر المسلم بالتأويلات الباطلة ، والأقاويل الكاذبة ، فان مدار الإسلام : كتاب الله وسنة رسول الله (ﷺ) فعليك بهما ، تنج من شر المشركين .

(فصل)

اعلم ايها القاريء ، ان تقسيم المتكلمين كلام الله تعالى ، إلى نفس قديم ، قائم بذاته سبحانه ليس بحرف ولا صوت ولا ترتيب ولا لغة ، وإلى كلام لفظي ، هو المنزل على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومنه الكتب الاربعة ، وخلافهم في كونه مخلوقاً ، أو غير مخلوق هو إصطلاح كله فلسفة ، وآراء نظرية ، مبتدعة ، لم يرد به كتاب ، ولا سنة ، وهو تعرض للبحث التحليلي لذات الله تعالى ، وصفاته ، ومثار للوساوس الشيطانية فيه ، فاجتنبه ، واستعذ بالله منه .

وحسبك ، ان تؤمن بأن الله تعالى متصف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، على ما يليق بجلاله ، سبحانه (قل هو الله أحد ألله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد)

قال الشيخ خوجه زاده ، في كتابه « التحكيم بين الإمامين ، الغزالي ، وابن رشد في ما كتباه في تهافت الفلاسفة » : أخطأوا يعني المنتمين إلى الحكمة والفلسفة ، في علومهم الطبيعية يسيراً ، وفي الإلاهية كثيراً ، وإن اجتهدوا فيها بعقولهم غاية الإجتهاد ، وارتادوا طرق الوصول إليها كمال الإرتياد ، لكون مبادئها ، بعيدة عن العقول ، والأوهام ، وأعلام ، طرقها خفية عن البصائر ،

والإفهام ، إلى آخر كلامه ، وقد تبعهم على ما انتحلوه من أضله الله على علم ، أو ادعى العلم وهو على جهل ، فقلدهم فيما قالوا مصدقاً لهم فيما اعتقدوه لما شاهدوه من البراهين القطعية التي أقاموها في غير العلم الإلاهي ، من علومهم الهندسية ، فقال : كيف يخطئون في الإلاهيات ، ولم يخطئوا في غيرها ، فكانت مقالاتهم فاعلة فيه فعل السحر في المسحور ، والخمر في المخمور ، فلم تزده إلا غمرة لا تنجلي بتمكن ذلك منه ، سيما إذا لم يكن معه عقل متنور بالعقيدة السليمة . ولذا حرم على أمثاله الخوض معهم في فنونهم ، لكون المضرة فيها للبصير ، فأحرى لمن يلقي حرير عقله على شوك شبكتهم ولا نفع له في ذالك .

ولقد تمنى كثير من الفحول الأعلام عدم الخوض في ذلك ، حتى قال بعضهم :

« لقد طفت في تلك المعاهد كلها ،،
وصيرت طرفي بين تلك المعالم »
« فلم أر إلا واضعاً كف حائر ،،
على ذقنه أو قارعاً سن نادم »

وقال ابن دقيق العيد :

« تجاوزت حد الأكثرين إلى العلا ،،
وسافرت واستبقيتهم في المراكز »

« وخضت بحاراً ليس يدرك قعرها ،،

،والقيت نفسي في فسيح المفاوز »

« وبلجلجت في الأفكار ثم تراجع اخذْ ،،

تياري إلى استحسان دين العجائز »

وتحسراتهم في ذالك كثيرة ، عصمنا الله من الزيغ والضلال في العقيدة ، ولله در القائل

« شر العلوم إذا اختبرت أخَيّ علْمُ الفلسفه »

« لا خير فيما الفَلّ أوْ وّله واخره سفه »

(فصل أول من ادعى الإلاهية في الأمة)

أول من ادعى الإلاهية في هذه الامة هو عبدالله بن سبأ اليهودي ، الحميري لعنة الله ، وحمل الناس ، على ذلك ، فان اصحاب اللعين ، أتوْا علياً (كرم الله وجهه) فقالوا له مشافهة : أنت هو ، فقال لهم علي رضي الله عنه : ومن هو ؟ فقالوا الله ، فاستعظم الأمر ، وأمر بنار فأججت ، وأمر بالقائهم فيها ، فجعلوا يقولون ، : وهم يرمون في النار ، الآن وصحّ عندنا ، أنت الله ، لأنه لا يعذب بالنار إلاّ الله ، وفي ذالك يقول عليّ رضي الله عنه :

« لما رأيت الأمر أمراً منكرا ،،،

،، أججت ناراً ودعوت قنبراً »

يريد بذالك قنبرا مولاه ، وهو الذي تولى إلقاءهم في النار نعوذ بالله من الضلالة ومن القائلين بالإلاهية المخلوق : البهائية ، التي تعتقد أن الله تعالى : ليس له أسماء ولا صفات ولا أفعال وإن كل ما يضاف إليه من الأسماء والصفات والأفعال ، هي ، رموز لأشخاص ممتازين ، من البشر قديماً وحديثاً ، وآخرهم ، واكملهم ، هو شيخهم وإمامهم ، الملقب ، بـ (بهاء الله) وهو مظهر الله الأكمل ، وهو الموعود ، والإنتماء إليه الجنة ، ومخالفته النار ، وإن الديانات السابقة ، والأنبياء ، كانت ، مهمتهم :

التبشير ، بخلافته ، ويدعونه « ربنا » فهذا من التلاعب بالدين ، عصمنا الله من ذالك ،

(الباطنية)

ذكر الامام ابو الفرج في كتابه « تلبيس ابليس » فقال : الباطنية قوم تستروا بالإسلام ومالوا إلى الرفض ، وعقائدهم وأعمالهم تبائن الإسلام كلية ، فمحصول قولهم ، تعطيل الصانع ، وإبطال النبوة ، والعبادات ، وإنكار البعث ، ولكنهم لا يظهرون هذا في أول أمرهم بل يزعمون أن الله حق وأن محمداً (ﷺ) رسول الله والدين صحيح ، ولكن يقولون لذلك سر ، غير ظاهر ، وقد

تلاعب بهم ، إبليس ، فبالغ وحسن لهم مذاهب مختلفة .

وهم ثمانية أسماء ، الاسم الاول « الباطنية » سمو بذلك لأنهم يدعون ، أن لظاهر القرآن والأحاديث بواطن تجري من الظواهر مجرى اللب من القشر ، وأنها بصورتها ، توهم الجهال صوراً جلية، وهي عند العقلاء رموز وإشارات الى حقائق خفيت ، وإن من تقاعد عقله عن الغوص على الخفايا والأسرار والبواطن والأغوار وقنع بظواهرها كان تحت الأغلال التي هي تكليفات الشرع ، ومن ارتقى إلى علم بواطنها انحط عنه التكليف ، واستراح من أعبائه ، قالوا وهم المرادون بقوله تعالى (ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم) الاعراف ١١٧) فمرادهم أن ينزعوا من العقائد موجب الظواهر ، ليقدروا بالتحكم بدعوى الباطل عن إبطال الشرائع ، الاسم الثاني « الإسماعيلية » نسبوا إلى زعيم لهم ، محمد بن إسماعيل ، ويزعمون أن دور الإمامة انتهى إليه ، لأنه السابع ، واحتجوا بأن السماوات سبع والأرضين سبع وأيام الأسبوع سبعة فدل على أن دور الأئمة يتم بسبعة، وعلى هذا فيما يتعلق بالمنصور ، فيقولون « العباس ، ثم ابنه عبدالله ، ثم ابنه علي ، ثم ابنه محمد بن علي ، ثم إبراهيم ، ثم السفاح ، ثم المنصور ، إلى آخر ما قال . الاسم الثالث « السبعية » لقبوا بذالك لأمرين ، أحدهما اعتقادهم أن دور الأئمة سبعة سبعة على ما بيّنا ، وأن

الإنتهاء إلى السابع هو آخر الأدوار ، وهو المراد بالقيامة ، وأن تعاقب هذه الأدوار لا آخر له ، والثاني لقولهم إن تدبير العالم السفلي منوط بالكواكب السبعة ، (زحل ، المشتري ، المريخ ، الزهرة ، الشمس ، عطارد ، القمر ،) الاسم الرابع «البابكية» وهو اسم لطائفة منهم ، تبعوا رجلاً يقال له بابك الخزاعي وكان من الباطنية ، وأصله أنه ولدزني فظهر في بعض الجبال بناحية أذربيجان ، سنة : إحدى ومائتين ، ﻫ وتبعه خلق كثير ، واستفحل أمرهم ، واستباح المحظورات ، وكان إذا علم عند أحد بنتاً جميلة ، أو أختاً جميلة طلبها فان بعثها إليه وإلا قتله ، وأخذها .

ومكث على هذا عشرين سنة ، فقتل ثمانين ألفاً ، وقيل خمسة وخمسين ألفاً وخمس مائة إنسان ، وحاربه السلطان ، وهزم خلقاً من الجيوش حتى بعث المعتصم أفشين ، فحاربه فجاء ببابك ، وأخيه في سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، فلما خلا ، قال : لبابك اخوه ، يا بابك قد علمت ما لم يعلمه أحـــد ، فاصبر الآن صبراً لم يصبره أحـــد ، فقال سترى صبري ، فأمر المعتصم بقطع يديه ورجليه ، فلما قطعوا مسح بالدم وجهه ، فقال المعتصم : أنت في الشجاعة كذا وكذا ، ما بالك قد مسحت وجهك بالدم ، أجزعاً من الموت ، فقال : لا ، ولكني لما قطعت أطرافي نزف الدم ، فخفت أن يقال عني : إنه اصفر وجهه جزعاً من الموت ،

فيظن ذلك بي ، فسترت وجهي بالدم كيلا يرى ذلك مني ، ثم بعد ذلك ، ضربت عنقه ، واضرمت عليه النار ، وفعل مثل ذلك باخيه فما فيهما من صاح ولا تأوه ، ولا أظهر جزعاً لعنهما الله ، وقد بقي من البابكية جماعة ، يقال إن لهم ليلة في السنة تجتمع فيها رجالهم ونساؤهم ويطفئون السرج ، ثم يتناهضون للنساء فيثب كل رجل إلى امرأة ، ويزعمون أن من احتوى على امرأة يستحلها بالإصطياد لأن الصيد مباح ، الاسم الخامس ، : المحمرة « سموا بذالك لأنهم صبغوا ثيابهم بالحمرة ، في أيام بابك ولبسوها ، الاسم السادس : كرميته لقب بهذا لحمرة عينيه وهو بالنبطته ، حاد العين ، فأخذه أمير تلك الناحية فحبسه ، وترك المفتاح في البيت تحت رأسه ونام ، فرقت له جارية فأخذت المفتاح ففتحت البيت وأخرجته ، وردت المفتاح الى مكانه ، فلما طلب ، فلم يوجد زاد افتتان الناس به فخرج إلى الشام ، فسمي « كرميته » بالاسم الذي كان نازلاً عليه ، ثم خفف (قرمط) ثم توارث مكانه أهله وأولاده ، والثاني أن القوم قد لقبوا بهذا الإسم نسبة الى رجل يقال له حمدان قرمط ، كان أحد دعاتهم في الإبتداء فاستجاب له جماعة فسموا قرامطة ، وقرمطية ، وكان هذا الرجل من أهل الكوفة ، وكان يميل إلى الزهد ، فصادفه أحد دعاة الباطنية ، في الطريق وهو متوجه إلى قرية وبين يديه

بقر يسوقها ، فقال حمدان لذلك الراعي ، وهو لا يعرفه : أين مقصدك، فذكر قرية حمدان فقال له إركب، بقرة من هذه لئلا تتعب ، فقال : إني لم أومر بذلك ، فقال : وكأنك لاتعمل إلا بأمر ، قال : نعم ، قال : بأمر من تعمل ، قال : بأمر مالكي ، ومالكك ، ومالك الدنيا والآخرة ، فقال : ذلك إذن هو رب العالمين ، فقال صدقت ، قال له فما غرضك في هذه القرية ، التي تقصدها ، قال : أمرت أن أدعو أهلها من الجهل إلى العلم ، ومن الضلالة إلى الهدى ، ومن الشقاء إلى السعادة ، وأن أستنقذهم من ورطات الذل والفقر وأملكهم ما يستغنون به عن الكدّ ، فقال حمدان : أنقذني ، أنقذكالله ، وأفض على من العلم ما تحييني به ، فما أشد احتياجي إلى مثل هذا ، فقال : ما أحب أن أخرج السر المخزون إلى كل أحد ، إلا بعد الثقة به ، والعهد إليه ، فقال : أذكر عهدك ، فاني ملتزم به ، فقال له :

أن تجعل لي وللإمام على نفسك عهد الله وميثاقه ، ألا تخرج سر الإمام الذي ألقيه اليك ولا تفش سري أيضاً ، فالتزم حمدان عهده ، ثم اندفع الداعي في تعليمه فنون جهله حتى استغواه فاستجاب له، ثم انتدب للدعوة وصار أصلاً من أصول هذه البدعة ، فسمي أتباعه القرامطة والقرمطية ، ثم لم يزل بنوه وأهله يتوارثون مكانه ، الخ

ما قال . الاسم السابع : « الخرميه» وخرم لفظ أعجمي ينبيء عن الشيء المستلذ المستطاب ، الذي يرتاح الإنسان له ومقصود هذا الاسم ، تسليط الناس على اتباع اللذات وطلب الشهوات ، كيف كانت ، وطيّ بساط التكليف ، وحط أعباء الشرع عن العباد ، وقد كان هذا الاسم لقباً للمزدكية ، وهم أهل الإباحية من المجوس الذين نبغوا وظهروا في أيام قباذ ، وأباحوا النساء المحرمات ، وأحلوا كل محظور فسموا هؤلاء بهذا الاسم لمشابهتهم في نهاية هذا المذهب إياهم ، وإن خالفوهم في مقدماته الاسم الثامن « التعليمية » لقبوا بذلك ، لأن مبدأ مذهبهم إبطال الرأى وإفساد تصرف العقول ودعاء الخلق إلى التعليم من الإمام المعصوم ، وأنه لا يدرك العلوم الا بالتعليم منه . ثم ذكر الإمام أبو الفرج رحمه الله ، السبب الباعث لهم على الدخول في هذه البدعة ، فقال : إعلم أن القوم أرادوا الإنسلال من الدين فشاوروا جماعة من المجوس ، والمزدكية والثنوية ، وملحدة الفلاسفة ، في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نابهم من استيلاء أهل الدين عليهم ، حتى أخرسوهم عن النطق بما يعتقدونه من إنكار الصانع ، وتكذيب الرسل وجحد البعث ، وزعمهم أن الأنبياء ممخرقون ، اي مكذبون ومموهون ، ومنسمون أي ملبسون على الناس الحق بالباطل ، ورأوا أمرَ محمد صلى الله عليه وسلم ، قد استطار وانتشر

في الأقطار ، وأنهم قد عجزوا عن مقاومته ، فقالوا سبيلنا أن ننتحل عقيدة طائفة من فرقهم ، أزكاهم عقلاً وأسخفهم رأياً ، وأقبلهم للمحاولات ، والتصديق بالأكاذيب وهم الروافض ، فنتحصن بالإنتساب إليهم ، ونتودد إليهم بالحزن على ما جرى على آل محمد (ﷺ) من الظلم ، والذل ، ليمكننا شتم القدماء الذين نقلوا اليهم الشريعة ، فاذا هان أولئك عندهم ، لم يلتفتوا إلى ما نقلوه ، فأمكن إستدراجهم إلى الانخداع عن الدين ، فان بقي منهم معتصم بظواهر القرآن والأخبار أوهمناه : أن تلك الظواهر لها أسرار وبواطن ، وأن المنخدع بظواهرها أحمق ، وإنما الفطنة في الإعتقاد ببواطنها ، ثم نبث إليهم عقدئدنا ، ونزعم أنها المراد بظواهرها عندكم ، فاذا تكثرنا بهؤلاء سهل علينا استدراج باقي الفرق ، ثم قالوا : وطريقنا أن نختار رجلاً ، ممن يساعد على المذهب ، ويزعم أنه من أهل البيت ، وأنه يجب على الخلق كافة متابعته ، ويتعين عليهم طاعته ، لكونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمعصوم من الخطأ والزلل ، من جهة الله عز وجل ، ثم لا تظهر هذه الدعوة على القرب من جوار هذا الخليفة الذي وسمناه بالعصمة ، فان قرب الدار يهتك الاستار ، وإذا بعدت الشقة وطالت المسافة ، فمتى يقدر المستجيب للدعوة عن أن يفتش عن حال الإمام ، أو يطلع على حقيقة أمره ،

وقصدهم بهذا كله : الملك والاستيلاء على أموال الناس ، والإنتقام منهم لما علموهم به من سفك دمائهم ونهب أموالهم قديماً ، فهذا غاية مقصودهم ، ومبدأ أمرهم ،اه

(فصول في نصوص القرآن التي تدل على وجوب تحكيم الشريعة الاسلامية)

النصوص التي تدل على وجوب تحكيم كتاب الله والشريعة الإسلامية ، منها : قوله تعالى :

(فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) وقال تعالى : (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم) الاية .

وقال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا) وقال تعالى : (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) الاية ، وقال تعالى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وقال تعالى (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله) وقال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) وقال تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا

حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به) الاية ، فقد ترجمه الخطاب : بالامر بأداء الأمانات إلى أهلها وهذا عام في جميع الأمانات ، فالدين أمانة ، والشريعة أمانة ، والحكم بالشريعة أمانة ، وتوجه الخطاب بالأمر بالحكم بالعدل بين الناس جميعاً ، والحكم بالعدل بين الناس يستوجب الحكم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ) لأن حقيقة العدل هي العدل في الحكومة ، على ما في الكتاب والسنة ، ومنها ما ورد بالصيغة الطلبية وهي فعل الامر أو المضارع المقرون باللام ، كقوله تعالى (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون) ، والأمر باتباع ما أنزل الله عام في جميع ما أنزله الله تعالى بالقرآن الكريم من الأوامر والنواهي ، وآيات العقوبات في القصاص والحدود ، والعلاقات الدولية ، في الحرب والسلم ، وآيات المال ذلك كله ونظائره مما أنزل الله ، فهو واجب الاتباع هذا ، والناس في الحياة إما أن يتبعوا ما أنزل الله ، فهذا هو الإسلام لله ، والإعتراف بالحكم والتشريع لله ، وإما أن يتبعوا من دونه أولياء فهذا هو الشرك ، فان معنى الآية : هو نهي الأمة عن أن يتبعوا من دون الله أولياء يعبدونهم ويجعلونهم شركاء لله في خصائص الألوهية ، ومنها التشريع أو النهي عن أن يتبعوا من دون كتاب الله أولياء من أصحاب السلطة والرئاسة

والتقنين ، كما يفعله أهل الجاهلية وأهل الكتاب من طاعة الرؤساء والأحبار والرهبان فيما يحللونه لهم ويحرمونه عليهم ، وأمرنا الله تعالى باتباع صراطه المستقيم ، ونهانا عن اتباع سواه ، وصراط الله المستقيم هو سبيل دينه ، وما شرعه لعباده من أحكام ، فهو وحده الذي يجب اتباعه ، وما سواه من الملل والنحل والمذاهب والقوانين ، لا تلتقي معه بل تميل عنه ، لأن الحق واحد لا يتعدد ، والخط المستقيم بين نقطتين لا يكون إلا خطاً واحداً ، روى الإمام أحمد والدارمي والحاكم وأبو حاتم ، عن ابن مسعود (ر) قال «إن رسول الله (ﷺ) خط خطاً مستقيماً ثم قال هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن شماله فقال : وهذه السبل ليس منها سبيل إلا وعليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتعبوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذالكم وصاكم به لعلكم تتقون) وأمرنا الله تعالى بطاعة رسوله وذلك عام في كل ما جاء عن رسوله (ﷺ) من أمر ونهي وتشريع وقضاء ، حتى يتنزه الحكم عن الجهالة والهوى وسائر ما ركب في الطبيعة البشرية من نقص ، وما يعرض من المشكلات ، والأقضية التي لا نص فيها ، وتختلف العقول في إدراكها ويحصل عليها التنازع ، فان الأمر فيها يرد إلى الله وإلى الرسول (ﷺ) أي الى كتاب الله والى سنة رسوله بعد مماته ،

وهذا هو شرط الإيمان بالله واليوم الآخر ، كما دلت عليه الآية ، السابقة ، وقد ذكر الأمر بالطاعة صريحاً مع الله ومع رسوله وجاءت طاعة أولى الأمر معطوفة دون التصريح بالفعل (واطيعوا) لان الطاعة المطلقة إذن لله وللرسول ، أما طاعة أولي الأمر فانها تأتي تبعاً لطاعة الله وطاعة رسوله ، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

والاديان السماوية كلها تقرر وجوب الحكم بما أنزل الله ، حتى يستقيم أمر الحياة البشرية ، فانه لا يستقيم إلا بالدين عقيدة وعبادة ، وتشريعاً ، وحكماً . إذ ليس الدين صلة روحية لإشراقة النفس ، وبعداً عن التحاكم إليه ، في شئون الدنيا ، وبهذا جاء الأمر في التوراة والإنجيل والقرآن ، ففي التوراة يقول الله تعالى (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا اللذين هادوا والربانيون والاحبار) ، وصيغة الخبر ، في مثل هذا الموضع — يحكم بها النبيون — إخبار عن القيام بالأمر الواجب، وكما أمر أهل التوراة بتحكيم شريعة الله ، أمر أهل الإنجيل كذالك بصيغة المضارع المقرون بلام الأمر ، قال تعالى : (وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله)) ، وينتهي أمر الرسالة السماوية إلى الشريعة الإسلامية ، التي جاءت مهيمنة على ما قبلها ، حتى تحتكم البشرية إليها في شئون حياتها كلها إلى يوم القيامة ، قال تعالى : (وانزلنا إليك الكتاب

بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم) ، وقد أخبر الله تعالى في نهاية آيات الحكم بما أنزل الله ، أن الحكم بغير ما أنزل الله كفر وظلم وفسق ، هذا ، وإن الجمل الثلاث : ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم لفاسقون ، قد جاء التعبير فيها بذكر لفظ (مَنْ) ومَن ، من صيغ العُمُوم ، فيُفيد أنّ هذا غير مختص بطائفة معينة ، بل بكل من ولي الحكم ، فالألفاظ الثلاثة (الكفر والظلم والفسق) التي سجلها الله على الحاكمين بغير ما أنزل الله محمول على إطلاقها ، فلا يسمي الله الحاكم بغير ما أنزل الله كافراً ولا يكون كذلك ، وما روي عن ابن عباس وعن عطاء بن أبي رباح « من انها كفر دون كفر الخ ، ذلك محمول على ما يسمى بالكفر العملي ، وذلك بأن تحمله أهواؤه وشهواته على الحكم في القضية بغير ما أنزل الله مع اعتقاده : بأن حكم الله وحكم رسوله هو الحق ، واعترافه بأنه في هذا الحكم قد أخطأ وجانب الهدى وعصى الله ورسوله .

أما أن يكون أساس نظام الحكم في الأمة قائماً على غير ما أنزل الله بتحكيم القوانين الوضعية ، فهذا ليس من الكفر العملي ، بل من الكفر الإعتقادي ولا تفسير له سوى

ذلك ، فتأمّلْ لأن الدول الّتي عدلت عن تحكيم الشريعة الإسلامية الى تحكيم القوانين الوضعية عدلت عن ذلك باختيارها ، والكفر الاعتقادي في الحكم بغير ما أنزل الله أنواع ، أحدها : أن يجحد الحاكم بغير ما أنزل الله وحكم رسوله ، كأولئك الذين يزعمون أن الدين صلة بين العبد وربه ، ولا علاقة له بشؤون التشريع والحكم والقضاء ، فان الأحكام الشرعية في الكتاب والسنة من أصول الدين المعلومة بالضرورة ، وإجماع الأمة ، وقد اتفق أهل العلم على أن من جحد أصلاً من أصول الدين أو فرعاً مجمعاً عليه، **أو أنكر** حكماً قطعياً مما جاء به الرسول (ﷺ) فانه كافر، الكفر الناقل من الملة ، فانظر إلى من قال : الرب عبد ، والعبد رب ، وإلى من قال أنا من أهوى ومن أهوى أنا ، وإلى القائل : ما في الجبة إلا الله ، ثانيهما : أن يضاهي الحاكم بغير ما أنزل الله حكم الله وحكم رسوله معاندة للشريعة ، فيتخذ القوانين الوضعية ومصادرها أساساً للحكم يستمد منها القوانين والنظم ، وتؤسس لها المحاكم في البلاد وتتحاكم اليها الأمة ، فتحكم بين الناس ، بما يخالف الكتاب والسنة ، وتجعل حكمها ملزماً لهم لا مفر لهم منه ، كما هو الشأن في معظم البلاد الإسلامية ، الّتي استبدلت بالشريعة الاسلامية القانون الوضعي المستمد من القوانين الغربية الفرنسية والبلجكية وغيرها ، أو من مذاهب بعض المبتدعين

الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ، فهذا النوع كفر كذالك يخرج عن الملة ، وشرك بالله يتنافى مع عقيدة التوحيد التي نعبر عنها بقولنا (لا اله إلا الله محمد رسول الله» ومن مقتضاها أن يكون الحكم لله ولرسوله ، فان التشريع من الألوهية ، ثالثها: أن يعتقد المسلم أو الحاكم بغير ما أنزل الله : أن تحكيم القوانين الوضعية أولى وأحسن من تحكيم الشريعة الإسلامية ، لأن الحياة متجددة ، وتتجدد الحوادث والأقضية بتجددها ، ولا تشمل الشريعة الإسلامية مشاكل الحياة المتجددة ، إنما تشملها القوانين الوضعية ، فينبغي الرجوع إليها لأنها أحسن في تناولها للحوادث التي نشأت عن تطور الزمان وتغيير الأحوال ، وهذا كفر كذلك ، لما فيه من تفضيل لأحكام المخلوقين على حكم الله الخالق وحكم رسوله ، واتهام لشريعة الإسلام بالقصور والنقص والعجز .

إن القرآن الكريم قد اشتمل على أصول الشريعة وقواعدها في الحلال والحرام ، وجاءت أكثر أحكامه مجملة تشير إلى مقاصد الشريعة ، وتضع بيد الأئمة والمجتهدين المصباح الذي يستطيعون في ضوئه الاستنباط لأحكام جزئيات الحوادث في كل زمان ومكان ، وهذا سر خلود الشريعة وشمول قواعدها الكلية ، ومقاصدها العامة لما يحدث في الناس من أقضيات ، رابعها : أن يعتقد المسلم أن تحكيم القوانين الوضعية كتحكيم الشريعة الإسلامية ،

وأن الحكم بالقوانين كالحكم بالشريعة ، ومن اعتقد هذه المماثلة فانه يكفر كفراً يخرجه من الملة لأنه يسوي بين الخالق والمخلوق ، ويجعل ما شرعه الله مماثلاً لما شرعه المخلوق ، وتعالى الله عن ذالك علواً كبيراً فقد تفرد سبحانه بالكمال وتنزه عن المماثلة للمخلوقين في الذات والصفات والأفعال والحكم (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ، خامسها : أن يعتقد جواز الحكم بما يخالف حكم الله وحكم رسوله ، فهذا كفر كذلك ، لانه يعتقد جواز ما علم تحريمه من الدين بالضرورة للنصوص الصحيحة التي تقطع بتحريم الحكم بغير ما أنزل الله .

(فصل)

ذكرت في تأليفي الموسوم (ما دعا إليه دين الله) الذي طبع في غانا سنة ١٣٨٧ ﻫ بعض العوائد والتقاليد التي تمسك الناس بها في بلادنا ، غانا ، ولا بأس بايرادها هنا ، فأقول :

تنبيه « على بعض العوائد والتقاليد التي تمسك الناس بها في بلادنا غانا ، ظناً منهم أنها من الدين وليست من الدين في شيء بل هي مجرد تقليد ، منها :

اجتماعهم عند الندبة رجالاً ونساء مختلطين باكين ومتباكين ، حتى يغسل الميت ويكفن ويصلى عليه ويحمل

الى المقبرة ، فاذا ووري عليه التراب يجلسون عند قبره للدعاء ، والسنة القيام على المقابر للدعاء له ، والإستغفار ، فاذا فرغوا أسرعوا العودة إلى دار الميت فيجلسون هناك منتظرين ما يأتيهم به أهل الميت باسم الصدقة سواء كان من مال الأيتام أو من غيره ، فيقدمونه إليهم ، ثم يدعون للميت فيقتسمونه بينهم ، فمن ذلك اليوم لا تزال الجماعة وافدة الى ذالك المحل مكلفة أهل الميت بطبخ أنواع الطعام لإطعام الجماعة ، فربما اضطر أهل الميت إلى الاستدانة ، إن لم يكونوا موسرين ، نعم ، فقد شاهدنا من رهن بيته لذلك وهذا خطر على نفوس الأيتام وأموالهم ، مع أن السنة مساعدة أهل الميت بالطعام ، لقوله عليه الصلاة والسلام « اصنعوا لآل جعفر الطعام فقد جاءهم ما يشغلهم عن الطعام » فعكسوا الأمر ، فترى الجفان تخرج من دار الميت الى دور الناس ، هذا ، ولا تسأل عما يجري أثناء هذه الجلسات من السرقات ، واغتياب الناس وهتك الحرمات ، وهكذا حتى تأتي الليلة السابعة من الوفاة فهناك تبيت النسوة تاركات بيوت أزواجهن مع الرجال ، ينشدن الأشعار ويتغنون ، يسمى المبيت في تلك الليلة : « كوانا زَوْنَي ، » إلى الصباح ، ثم يعودون إلى بيوتهم فيتهيئون ويتزينون للعودة الى دار الميت ، رجالاً ونساء ، فهناك تقوم قيامة بدعتهم ، فترى الرجال والنساء يترددون ،

ويتساخرون ويتباشرون ، حتى تجتمع الجماعة ، وأئمة الصلاة وأمراء القبائل ، فتخرج الصدقات النقود والأخباز فتقدم لهم ، ويعين عليهم ما يفعلون على حسب رغبة أهل الميت ، إما قراءة القرآن أو دلائل الخيرات ، أو المسمى عندهم « الفداء » فاذا فرغوا منه ، وكل أهلُ الميت من يأتي بالنقود ، فيقوم أو يجلس وسط حلقتهم ، ويطلب من الأئمة الدعاء لأشخاص مخصصين وفي أمور خاصة ، فمن ثم كل من كانت له حاجة يخرج شيئاً من النقود ويدفعها للإمام أو لمن شاء من الحاضرين ، ويقول له : أدع لفلان أو على فلان او في كذا او على كذا ، ولا تسأل عما يسمع هناك من اللعن ، والتعريض بالسب والشتم والوقيعة في المسلمين حتى اذا انتهوا أمروا بختم الدعاء فيختم ، وتنتشر الجماعة ، فيكون غالب حديثهم باقي اليوم في شأن ذلك الإجتماع ، وما جرى فيه من الأدعية لأشخاص أو على أشخاص هذا ، وكثير من الناس إذا شاهدوا ذلك الاجتماع ، وما احتوى عليه من الأمراء والعلماء وأئمة الصلاة يظنون أنه من الدين ، وليس من الدين في شيء ، بل هو من العوائد والتقاليد فمتى قام عالم سني يريد إطفاء نار هذه البدعة الشنيعة ، او تغيير شيء منها ، قاموا عليه جميعاً بالسب واللعن والتعبير له ، كانه يريد إخراجهم من الدين الحنيفي ويشيعون بين الناس : بأن فلا نا يحرم الدعاء

للميت والصدقة له ، ولا يذكرون للناس عين ما ينكر ، وعين ما ينهاهم عنه ، مع أنه أراد راحتهم من أتعاب هذه البدعة التي أرهقتهم ، هذا ، عصمنا الله ،

(فصل)

ارى أن أذكر البدعة الإضافية لمناسبتها هذا المحل، ولكونها مثار الخلاف بين العلماء المتكلمين في البدع والسنن

للبدعة الإضافية أمثلة كثيرة ، نتعرض لذكر بعضها والعاقل يقيس عليها ، قال العلامة الشاطبي البدعة مصدر ابتدع يبتدع ، إذا اخترع من غير مثال سبق ، قال تعالى (بديع السماوات والأرض) اي : مخترعهما على غير مثال سبق ، ويقال ابتدع فلان بدعة ، إذا اخترع طريقاً لم يسبق إليه وهذا أمر بديع في الشيء المستحسن الذي لا مثال له في الحسن ، ومن هذا المعنى سميت البدعة بدعة ، فاستخراجها للسلوك عليها هو الابتداع ، وهيئتها البدعة .

فمن هذا المعنى سمي العمل الذي لا دليل عليه من الشرع بدعة ، وإن كان المبتدع يابى أن ينسب إليه الخروج عن الشرع ، إذ هو مدع أنه داخل بما استنبط تحت مقتضى الأدلة لكن تلك الدعوى غير صحيحة ، وهذا التعريف شامل للبدعة الحقيقية والإضافية ، ومعنى كونها إضافية ،

أنها مشروعة باعتبار ، وغير مشروعة باعتبار ، فانك إذا نظرت إلى أصل الصلاة تجدها مشروعة ، لحديث رواه الطبراني في الأوسط : الصلاة خير موضوع ، واذا نظرت الى ما عرض لها من التزام الوقت المخصوص والكيفية المخصوصة ، تجدها بدعة ، فهي مشروعة باعتبار ذاتها ، مبتدعة باعتبار ما عرض لها ، ومنها صلاة الاربعاء الأخيرة من صفر ، ومنها صلاة الرغائب قال النووي صلاة رجب وشعبان بدعتان قبيحتان مذمومتان ، وقال في شرح الاحياء : موضوعتان منكرتان قبيحتان ليس لأحد أن يستدل بالحديث السابق ، فان ذلك خاص بصلاة لا تخالف الشرع بوجه من الوجوة ، وقد صح النهي عن الصلاة في الأوقات المكروهة ، ومنها الأذان في داخل المسجد يوم الجمعة ، فان الأذان في ذاته مشروع ، وبالنظر إلى مكانه مبتدع ، ومنها التاذين للعيدين أو الكسوفين ، فان الأذان من حيث هو قربة ، وباعتبار كونه للعيدين أو الكسوفين بدعة وقس عليها بقية البدع الإضافية ، ومن ذلك تعلم انّ من ينكر البدع المذكورة إنما ينكرها بالإعتبار الثاني ، وهو جهة الابتداع .

(فصل)

وحيث تعرضنا لذكر البدعة الإضافية ، ينبغي أن بجانبها البدعة الحقيقية ، فنقول : البدعة ، عبارة عن طريقة

في الدين مخترعة تضاهي الشرعية ، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه وتعالى ، أو تقول : هي ما احدث على خلاف الحق المتلقى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم أو عمل أو استحسان ، وجعل ديناً قويماً ، وصراطاً مستقيماً ، قال الشاطبي ما ملخصه : ان البدعة الحقيقية : هي التي لم يدل عليها دليل شرعي لا من الكتاب ولا السنة ولا الإجماع ولا الإستدلال المعتبر عند أهل العلم ، لا في الجملة ولا في التفصيل ، فمثل لها بأمثلة كثيرة ، منها : التقرب إلى الله بالرهبانية ، اي ترك الزواج مع وجود دواعيه وفقد موانعه ، ومنها نحل الهند في تعذيب نفسها بأنواع العذاب الشنيع ، والتمثيل الفظيع ، على جهة استعجال الموت لنيل الدرجات العلى ومنها غير ذالك ، ويمكنك التمثيل بأمثلة اخرى : (١) الطواف بغير البيت الحرام ، كما يفعله بعض الناس ، في شمالي غانا ، إذ بنوا مسجداً جديداً لا يصلى فيه حتى يطاف به سبعاً ، وقد بلغني أن في بلاد المغرب قوماً يفعلون ذالك ، (٢) صوم الليل وإفطار النهار ، (٣) السعي بين جبلين غير الصفا والمروة ، إلى غير ذالك من الطرق المخترعة المحدثة التي لم يقم عليها دليل ، لا باعتبار جملتها ، ولا باعتبار تفصيلها ، فهي بدع حقيقية ، لا يصح التقرب بها إلى الله تعالى ومن تقرب بها الى الله فقد تقرب إلى الله بما لم يشرع ، هذا نسألك اللهم بصالح أعمالنا

أن ترضى عنا وترزقنا حياة طيبة ، اه

تنبيه اعلم أن العوائد والتقاليد ، ما لم تعارض الشريعة ، فالمرْء مخير بين مباشرتها وتركها ، فاذا عارضت الشريعة فلا خيار ، فمن تجرأ على اقتحامها ، أيا كان فلتبك عليه البواكي نعوذ بالله من الجرأة على الله .

وكلا منا هذا مع المسلمين الذين يبحثون عن حقائق الإسلام وينشدونها لا مع المتمسلمين الذين انتسبوا للإسلام إسماً ، ولا مع الذين يفتخرون بمراتب آبائهم في الدين مع أنهم ليسوا كذلك ، ولا أهلاً لذلك ، ولم يعلموا أن المرء يعرف بقوله ويوصف بعمله ، وأن من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ، ولم يقفوا عند حدهم ، بل قاموا يقاومون العلماء الدعاة الذين يبثون روح الإسلام في الأمة الإسلامية بنفوسهم ونفائسهم ، ــ محاولين الإنتصار عليهم ، بشتى الوسائل ، تارة يرمونهم بحب الرئاسة والمال ، وأخرى بالكبرياء والإستعلاء ، وطوراً بصد الناس عن معاونتهم ومساعدتهم ، وآونة بنسبهم للحرص لما في أيديهم ، فبالقاء هذه العقبات ، يوقفون سير بعض الدعاة عن القيام بدورهم في الدعوة وإنارة السبيل للأمة وأما الدعاة المخلصون السائرون سير الأنبياء والرسل ، فلا تحول بينهم وبين ما هم عليه من الدعوة ، هذه العقبات ، فانهم لله ومن كان لله كان الله له .

(فصل في الجهاد)

الجهاد في سبيل الله أفضل الأعمال ، ولا يعادله شيء من الأعمال ، والدعوة إلى الله جهاد في سبيل الله ، قال تعالى : (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً)

وقال تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) ، وروى مسلم ، عن أبي هريرة (ر) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من دعا الى هدي كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً » ، وفي المتفق عليه : عن أبي ذر (ر) قال قلت : يا رسول الله ، « اي الأعمال أفضل قال : الإيمان بالله، والجهاد في سبيل الله » ، وروى البخاري : « أن رجلاً قال يا رسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد ، قال لا أجده ، ثم قال : هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر ، وتصوم ولا تفطر ، فقال : ومن يستطيع على ذلك ، نعم ، وكل من اسهم في امر من أولي الجهاد فقد غزا ، وفي المتفق عليه أيضاً : أن رسول الله (ص) قال :

« من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا » .

ويكون الجهاد حينما تظهر أسبابه ، روى عبدالله ابن أبي أوفى (ر) أن رسول الله (ص) في بعض أيامه التي لقي فيها العدو ، انتظر حتى مالت الشمس ، ثم قام في الناس

فقال : « ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية ، فاذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ، ثم قال : اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الأحزاب ، إهزمهم ، وانصرنا عليهم » ، متفق عليه .

والجهاد ، لا يعتبر جهاداً مقبولاً عند الله إلا اذا كان خالصاً لله وأما إذا كان لغرض دنيوي فلا اعتبار به .

كما روي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل ليذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، وفي رواية يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية ، وفي رواية يقاتل غضباً ، فمن في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، فهو في سبيل الله » ، متفق عليه .

وقد ظهر لك مما أوردنا : أن الجهاد في سبيل الله أفضل الأعمال ، فاذا كان خالصاً لله تكفل دخول الجنة ، أو إيعاز عز ومغنم قبل دخول الجنة ، وبقي لك أن تعلم أن

الإنسان لا يقوم للجهاد ، ولا يواجه القتال ، إلا إذا كان مستعداً ، والإستعداد يكون بحسب ما يواجهه من القتال فإن كان يحتاج إلى السيوف والرماح وأمثالهما ، أو الدبابات والطائرات والرشاشات والقنابل أو العلوم والمعارف ، فليستعد لذلك ، حتى تكون مجاهدته منتصرة ، وناجحة ، ويا من تريد القيام بالدعوة الى الله ، عليك بالإجتهاد في طلب العلم حتى تحصل على علوم الشريعة ، والفقه ، والبصيرة . فيها ، لتكون أنت على بصيرة فيما تدعو الناس اليه ومن لم يحصل العلوم الشرعية فخير له أن يشتغل بطلب العلوم من أن يقوم بالدعوة فللدعوة شروط ، يجب تحصيلها حتى تكون الدعوة ناجحة ، (١) كمال العلم بما يدعو إليه الداعية ، فان جاهل الشيء لا يدعو اليه ، (٢) العمل بما يدعو اليه ، كيلا يكون من الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم ، كما قال تعالى (: اتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) (٣) الاخلاص في الدعوة بأن تكون لله لا لغرض دنيوي، لحديث : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » ، متفق عليه والداعي المخلص يستمد قواه من القوة الإلهية ـــ قوة إيمانه بالله ـــ فبذلك يكون غالباً ومنتصراً في دعوته ، قال تعالى (وإن جندنا لهم الغالبون) وقال أيضاً (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا) فالعمل المعتبر ما كان

خالصاً لله قال تعالى : (ألا لله الدين الخالص) (٤) الصبر على نشر الدعوة والدوب عليه ، والصبر على الأذى فيه ، فالداعي محل التأسي والاقبال ، قال تعالى (قد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين آمنوا معه) لاية ، وقال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) ، وقال تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) وقال تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) ومما يجلب للداعية محبة الناس الزهادة فيما عندهم قال عليه الصلاة والسلام « إزهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس » ، فاذا اتصفت بما ذكر فأنت مضمون النصر ، فاستعن بالله وتضرع إليه بالدعاء ، فان الدعاء سلاح المؤمن والله هو القريب المجيب ، اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب إهزمهم وانصرنا عليهم ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداءنا أعداءك أعداء الدين واجعل أموالهم وذريتهم غنيمة للمسلمين ، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ، آمين .

(فصل في نواقض الاسلام)

ينبغي إيراد شيء من رسائل شيخ الإسلام (الشيخ

عبد الحليم احمد ابن تيمية رحمه الله ، في نواقض الاسلام ، قال رحمه الله : إعلم أن نواقض الاسلام عشرة ، (١) الشرك بالله في عبادته قال تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ، وقال أيضاً (إنه من يشرك بالله فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين) وقال (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو الروحاني أو القبر ، (٢) من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم قال تعالى (قل ادعو الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ، أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) ومن فعل ذالك فقد كفر إجماعاً ، (٣) من لم يكفر المشركين أو شكّ في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر ، (٤) من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ اكمل من هديه ، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر ، (٥) من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولو عمل به كفر ، (٦) من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه ، كفر ، قال تعالى (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزأون ، لا تعتذرون قد كفرتم بعد ايمانكم ،) (٧) السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله

او رضي به كفر ، قال تعالى (وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر) (٨) مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين ، قال تعالى (ومن يتولهم منكم فانه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) ، (٩) من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر ، (١٠) الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به ، والدليل قوله تعالى (ومن أظلم ممن ذكر بئايات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون) ثم قال رحمه الله : ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف ، الا المكره ، قال تعالى (الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) ، اه نفعنا الله بعلومه .

(تنبيه)

اعلم أن التجانية ، وأنصار الفيضة التي تفرعت عن التجانية وباضت وفرخت في غانا ونيجيريا وغيرهما ، إن هما الا حلقتان من سلسلة حلقات الباطنية الهدّامة ، التي أرادت تحريف الاسلام وتشويه مبادئه والقضاء على أصوله وأحكامه ، كما ظهر لك فيما ذكرنا آنفاً عصمنا الله والمسلمين جميعاً منها آمين .

(فصل)

قال الشيخ محسن عبد الحميد ، في كتابه (حقيقة البابية والبهائية) ص ٢٠ : من المعلوم عند أهـــل النظر والعقل أن محاولة استخراج تفسيرات باطنية لأي قانون ، أو شريعة دون الرجوع إلى مداليل اللغة ، ومتطلبات البلاغة ، ومقاييس العقل ، وما ينطبق على الواقع ، تعنّي مسخ ذلك القانون أو تلك الشريعة ، لأن التأويل يؤدي إلى تعدْاد النظر ، وتباين الآراء دون الاستناد إلى قاعدة معلومة ، وهذه تتبع الأهواء والرغبات التي يضيع معها الحق وتتشوه معالمه ، ولأجله كان ضرر الباطنية على الإسلام أكثر من ضرر أعدائه الصرحاء من الملاحدة واليهود والنصارى ، إذ أنها موهت الحقائق الإسلامية على البسطاء متسربلة بشعارات براقة خداعة قريبة إلى نفوسهم محببة إلى قلوبهم إلى أن أبعدتهم عن الاسلام من حيث يشعرون ، أو لا يشعرون ، بل أنشأت لهم مللاً ونحلاً ، وأدياناً كاذبة قطعت العلاقة بينهم وبين الإسلام ، يقول الإمام فخر الدين الرازي : إعلم أن الفساد اللازم من هؤلاء – يعني الباطنية ، على الدين الحنيفي أكثر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار ، وهم (الباطنية) عدة فرق ، ومقصودهم على الاطلاق إبطال الشريعة ، ونفي الصانع ، ولا يؤمنون بشيء من الملل ، ولا يعترفون بالقيامة إلا أنهم يتظاهرون

بهذه الأشياء ، ويوضح الإمام الاسفراييني ، أعمال هؤلاء بقوله : وكما أن الباطنية احتالوا في أصول الذين احتالوا في خداع أتباعهم ، واستمالة قلوبهم ، وبأحوالهم جملة الملذ ت والشهو ت ، وأباحوالهم نكاح البنات والأخوات ، وأسقطوا عنهم فرائض العبادات وتأولوا أركان الشريعة .

فقالوا ان الفرائض موالاة زعمائهم ، انتهى المراد منه ، وسبب تسميتهم بالباطنية ، هو : انهم قالوا ان الإمام مستور ، وأنه قد استمر مستوراً إلى أن انشئت لهم دولة بالمغرب ، ثم انتقلت إلى مصر ، ولأنهم يقولون إن للشريعة ظاهراً وباطناً ، وإن الناس يعلمون الظاهر وعند الإمام علم الباطن ، بل إن عنده باطن الباطن وأوّلوا على هذا آيات القرآن الكريم تأويلات بعيدة ، والباطنية ، إنما وضع جذورها يهودي مشهور ، اراد إفساد المسلمين في عقيدتهم وشريعتهم ، وهو عبدالله بن سبأ الملقب بابن السوداء ، الذي قال بحلول الإله في بعض عباده ، كما سبق لك آنفاً ، وقال برجعتهم بعد موتهم الظاهري ، يقول الشهرستاني في ابن السوداء : زعم أن علياً حي لم يمت ففيه الجزء الالاهي ، ولا يجوز أن يستولي عليه وهو الذي يجيء في السحاب ، والرعد صوته والبرق تبسمه ، وأنه سينزل الى الأرض بعد ذالك فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وابن سبأ هذا ، كان حاقداً على المجتمع الإسلامي ،

متآمراً على عقيدته ، أثار الفتن والبتّ الناس على الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ، مستغلاً بعض الأخطاء التي وقعت أيام خلافته ، قال ابن عساكر : إن ابن سبأ ، كان يهودياً فأظهر الإسلام ، وطاف ببلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ، ويدخل الشرّ بينهم ، ودخل دمشق لذالك ، وقال المقريزي : ومن ابن سبأ هذا تشعبت أصناف الغلاة من الروافض ، وعنه أخذوا القول : إن الجزء الإلاهي يحلّ في الأئمة ، ومن اليهودية نشأت الأفكار المهدوية ، حتى تطورت وتبلورت وتسربت في عقيدة المجتمع الإسلامي وسببت الرجعية في كثير من المسلمين ، فاستمع إلى ابن السوداء اليهودي المتسربل بالإسلام ، وهو يقول : « أعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمداً لا يرجع ، وقد قال الله عز وجل (: ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) محمد أحق بالرجوع» ، ثم إنه حول الفكرة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقال برجعته بعد استشهاده ، وأول من قال بالمهدوية : كيسان مولى علي بن أبي طالب ، في ابنه محمد بن الحنفية ، فقد زعم إمامه هذا ، وانه مقيم بجبل رضوي في الحجاز ، والحال أنه مات سنة ٨١ هـ وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان هذا ، ولما لم يجد الزاعمون للمهدوية في القرآن الكريم آيات يستدلون بها على زعمهم وهو مجيئي المهدي ، كان

من الضروري أن يلجأوا الى الحديث ، ولأجله اختلقوا طائفة من الاحاديث ، ونشروها في المجتمع الإسلامي ترويجاً لأفكارهم الهدامة ، ومع ذالك فان المحدثين والعلماء ردّوا هذه الأحاديث وأخضعوها للجرح ، وأهم ملاحظاتهم عليها هي : (١) ان هذه الاحاديث لم يأخذ بها المحدثان الكبيران (البخاري ومسلم) لأنها لم تثبت أمام — شروطهما في رواية الحديث ، مما يقلل كثيراً من قيمتها ، (٢) تناقض هذه الروايات في موضوعها حيث تنص رواية على أن المهدي من آل البيت ، وأخرى أنه من آل عباس ، وثالثة أنه من آل عبد المطلب ، ورابعة أنه من أهل المدينة وبينما تقول رواية أخرى إن اسمه يواطيء اسم النبي تقول رواية أخرى أن اسمه الحارث ، مما يدل دلالة واضحة على اختلاق جميع هذه الأحاديث ، اذ أنه من المحال أن تصدر هذه التناقضات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي لا ينطق عن الهوى . (٣) لقد لعبت الأهواء السياسية بهذه الروايات ، فأدخلت مفاهيمها وشعاراتها فيها ، فرايات العباسيين السود من قبل المشرق والامور التي تهم العلويين بادية من خلالها ، والامويون لما رأوا أن الشيعة قد اختلقوا لأنفسهم مهدياً ، اختلقوا بدورهم فكرة السفياني ، وكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرووا أحاديث فيها ، والعجيب أن الشيعة ردوا عليهم بحديث مختلق أيضاً يفهم منه أن المهدي

إذا خرج سيقتل السفياني ، ولم يترك العباسيون الميدان ، اذ لما رأوا أن الشيعة عندهم المهدي والامويين لهم السفياني ، لجأوا الى الحديث فوضعوا طائفة منه في تأييد المهدي العباسي ابن الخليفة المنصور الذي ينتهي نسبه الى العباس ، (٤)نقد كثير من المحدثين هذه الروايات فاوسعوا رواتها تضعيفاً وتكذيباً منهم الدار قطني والذهبي والعجلي وأحمد ابن حنبل وابو داوود وابو زرعة وابن حبان ويحيى بن معين وابو حاتم والجرجاني وابو أسامة والنسائي وابن ماجه وغيرهم ، فاتهموا بعضهم بالتشييع والحرورية ورفع السيف على أهل القبلة وآخرين بالحفظ السيىء والنكارة في الحديث وسوء المذهب والزيغ والاوهام والجهل وعدم المتابعة والتدليس والضعف وعدم القوة والعنعنة والكذب والاضطراب وكثرة الخطأ ، (١) يقول محمد فريد وجدي : والناظرون في هذه الأحاديث من أولي البصائر لا يجدون في صدورهم حرجاً من تنزيه رسول الله ﷺ من قولها ، فان فيها من الغلو والخبط في التواريخ والاغراق في المبالغة والجهل ــ بأمور الناس والبعد عن سنن الله المعروفة ما يشعر المطالع لأول وهلة ، أنها أحاديث موضوعة تعمد وضعها رجال من أهل الزيغ والمشايعون لبعض أهل الدعوة من طلبة الخلافة في بلاد العرب أو الغرب ، وإذا درسنا هذه الفكرة من خلال العقل والنظر تبين لنا فسادها على

الوجه الآتي (١) إن هذه المسألة اعتقادية تتعلق بمصير الأمة الإسلامية وأهل الأرض جميعاً ، وهي والحالة هذه لا يمكن بناؤها على الأخبار الظنية التي لا تفيد علماً ولا تجلب اعتقاداً ، فلــو كانت صحيحة لكان القــرآن الكريم صرح بها وفصل القول فيها ، فعدم ورودها في القرآن الكريم على أهميتها الاعتقادية دليل قوي على بطلانها وعدم وقوعها ، (٢) لقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن الله تعالى يبعث على رأس كل قرن من هذه الأمة من يجدد لها أمور دينها ، وقد وردت أحاديث كثيرة أنه ــ لا تزال طائفة من الأمة الإسلامية على الحق يجددون أمر الدين ويجاهدون في سبيله وينشرون العدل ويتمسكون بالقسطاس المستقيم ويقارعون الظلم ويمكنون للاسلام ــ في الأرض ، وهؤلاء يعيشون على الأرض ولا يعملون من وراء الغيب المجهول ، وهذا هو المنسجم مع سنن الله في الوجود ، وروح الإسلام وتعاليمه العملية ، فأي حاجة ــ بعد ذالك الى طفل يغيب عن الأنظار ليرجع إلى العالم بعد ألوف السنين ، (٣) إن القرآن الكريم هو كلام الله الخالد بمقدوره أن يبرز في كل عصر عشرات من المهديين الواقعيين ومئات من المصلحين المجاهدين ولقد فعل ذلك من قبل وسيفعل ذالك من بعد ، فلا حاجة للمسلمين ان يهربوا من واقع القرآن الكريم ويركنوا إلى الخيال ، ويستسلموا إلى الأوهام

والخرافات ، ويفرضوا على الأمة التحجر الفكري والجمود ــ الاجتماعي ، بدعوى أن شخصاً غائباً له ما لسائر البشر من صفات سيأتي في آخر الزمان لينقذهم من الظلم والطغيان ما بالهم لا ينقذون أنفسهم وهم جموع غفيرة ؟ ألم يأمرهم الله بالعمل والجهاد ؟ ، الم يحثهم على مقارعة الظلم ، وبناء صرح ، العمل واقامة مجتمع الإسلام ؟ الم يوجب على كل مسلم أن يكون هادياً مهدياً ؟ انتهى قول محسن عبد الحميد ببعض التغييرات ، ....

تنبيه ، فعلى الامة الإسلامية القيام بكشف هذه الضلالات ، والأفكار الكاذبة الهدامة ، نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقنا لما فيه رضاه دنيا واخرى ، فهاك نموذجاً من تأويلات الفرق المبتدعة لكلام الله تعالى على حسب هواهم ، لعلك تضحك معي ، هو : (والتين ، ابو بكر ، والزيتون ، عمر ، وطور سينين ، عثمان ، وهذا البلد الامين ، علي بن أبي طالب ،)

وقالوا ايضاً : (كزرع أخرج شطاه ، ابو بكر ، فئازره ، عمر ، فاستغلظ ، عثمان بن عفان فاستوى على سوقه ، علي بن أبي طالب ،)

وقالوا : (اذهب الى فرعون ، اي القلب ،)

وقالوا : (ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) أي النفس، وقالت الشيعة أي عائشة (رض)

وقالت التجانية : (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين) اي الفرقة التجانية ،)

وقالت : (ومن أهل المدينة) ، أي مدينة كولخ ، مسكن زعيمهم إبراهيم إنياس السنغالي

وقالت : انصار الفيضة ، أتباع ابراهيم إنياس السنغالي ، (يس والقرآن الحكيم) أنياسْ والقرآن الحكيم ، انك لمن المرسلين ،) وهكذا تلاعبت هذه الفرقة بالآيات القرآنية ، القطيعة ، والنصوص الحديثية النبوية ، عصمنا الله من ذالك .

(فصل)

وهاك بعض الاذكار التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم في منافع شتّى ، :

قد ورد أنّ من قرأ آية الكرسي عند نومه ، لم يقربه شيطان ، وأن من قرأ آيتين من سورة البقرة كفتاه ، ومن قال في يوم : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، كانت له حرزا من الشيطان يومه كله ، وقد قال تعالى :(وقل رب إني اعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك أن يحضروني) ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «أعوذ بالله السميع

العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه» ومن أعظم ما يندفع به شره ، قراءة المعوذتين والصافات وآخر الحشر ، ومما يقال لحفظ النعم : ما شاء الله لا قوة الا بالله ، ومما يقال عند المصيبة : إنا لله وإنا اليه راجعون ، ومما يقال لدفع الدين : اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمّن سواك ، ومما يرقى به من اللسعة واللدغة : أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامه ، ومن كل عين لامه ، ويرقي أيضاً بفاتحة الكتاب ، كما ورد في الصحيحين ، ومما يقال عند الرعد (: سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته) — ويقال : اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ، ومما يقــال عند رؤية الهلال الله اكبر اللهم اهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله ، ويقال أيضاً : هلال خير ورشد آمنت بالله الذي خلقك ، ثلاث مرات ، ثم الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا ، ومما يقال عند الإفطار : اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت ، ومما يقال عند رؤية القرية لمن يريد دخولها : اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين ، أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما

فيها ، ومما يقال عند إرادة النزول با لمنزل : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، ومما يقوله من نزل عند قوم فاكل طعامهم وشرابهم : اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم ، ومما يذكر عند الحريق : الله اكبر ، الله اكبر ، ومما يقال عند الغضب : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ومما يقال عند رؤية البلاء : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه بـــه وفضلني على كثير ممـــن خلق تفضيلاً ، ومما يقال اذا عثرت الدابة : بسم الله ، ومما يقوله من ضاع له شيء : يتوضأ ويصلي ركعتين ثم يقول : اللهم راد الضالة هادي الضلالة تهدي من الضلالة رد علي ضالتي بعزتك وسلطانك فانها من فضلك وعطائك ، ويقال أيضاً : يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه رد علي ــ ضالتي ، ومن أحاط به الدين فليدع بهذا : اللهم فارج الهم كاشف الغم ، مجيب دعوة المضطرين رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما ، أنت ترحمني فارحمني رحمة تغنني بها عن رحمة من سواك ومما يقوله من داهمه امر ولم يجد له مخرجاً : لا حول ولا قوة الا بالله ، ومما يختم بهن النبي صلى الله عليه وسلم مجلسه : اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أللهم ارزقني من طاعتك ما تحول به بيني وبين معصيتك ، وارزقني من خشيتك ما تبلغني به رحمتك وارزقني من اليقين ما تهون

به علي مصائب الدنيا ، وبارك لي في سمعي وبصري واجعلهما الوارث مني ، اللهم اجعل ثأري على من ظلمني وانصرني على من عاداني ، ولا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي ، ولا تسلط علي من لا يرحمني ، قال ابن عمر رضي الله عنهما : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختم بهن مجلسه ، هذا ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، أللهم أعز الاسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين واهد الامة الإسلامية لما فيه صلاحها دنيا وأخرى ، وانفعني بما جمعت وانفع به الامة المحمدية ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، ...... تم تاليف هذا الكتاب : يوم الأثنين ١٣ / ٧ / ٧٦ م .

مراجع الكتاب :

(١) تفسير الحافظ لإبن كثير .

(٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب ،للعلامة ابن القيم الجوزي .

(٣) كتاب الملل والنحل للعلامة الشهرستاني .

(٤) نصيحة المسلمين باحاديث خاتم المرسلين لشيخ الاسلام المجدد: محمد بن عبد الوهاب .

(٥) حقيقة البابية والبهائية ، للشيخ محسن عبد الحميد .

(٦) المصادر التجانية :

(١) كتاب جواهر المعاني

(٢) بغية المستفيد شرح منية المريد .

(٣) الفتح الرباني .

(٤) الافادة الاحمدية

(٥) الجيش

(٦) الكاشف الالباس عن فيضة الختم أبي العباس .